قصص إيمانية للأسرة المسلمة

يحتوى على مجموعة من القصص القرآني والقصص النبوي

وقصص السف الصالح وقصص رائعة من الواقع

جمع وترتيب

أحمد عبد المتعال



للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down تنقل بين الصفحات.

قصص إيمانية للأسرة المسلمة

يحتوى على مجموعة من القصص القرآني والقصص النبوي
وقصص السف الصالح وقصص رائعة من الواقع

جمع وترتيب
أحمد عبد المتعال

الإصدار الأول

بطاقة الفهرسة

اسم الكتاب : قصص وعبر للأسرة المسلمة

إعداد : أحمد عبد المتعال

الإصدار : الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد ، إن من يقرأ كتاب الله تبارك وتعالى يجد أن القصص القرآني يتكرر في القرآن في مواطن عدة ، لعدة أسباب منها :

١- لتثبيت فؤاد النبي ﷺ: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود : ١٢٠] .

٢- لعل الناس يتدبرون فيما جاء به رسول الله ﷺ قال تعالى : ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف : ١٧٦] .

٣- لعل أصحاب العقول السليمة يعتبرون بما في هذه القصص من عبر ومواعظ ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [يوسف : ١١١] .

ولقد اعتنى رسول الله ﷺ أيضًا بشأن القصص ، فحفظت لنا دواوين القصص النبوي كذلك ، ولم تكن قصص

القرآن أو السنة قاصرة على أنباء الصالحين وأخبارهم ، بل شملت مع ذلك قصص المعرضين والفجار للاعتبار بما أصابهم .

كل ذلك يؤكد أهمية القصة ودورها التربوي الدعوي مما يجدر بالدعاة أن يعتنوا بها ويستخدموها في دعوتهم وخطابهم للناس ، وينبغي أن تكون القصة تحمل عنصر التشويق والإثارة ، وتبدو أهمية القصص بشكل أكبر في تربية الناشئة وخطابهم ؛ إذ يعاني شباب المسلمين اليوم وفتياتهم من غياب القدوة الصالحة ، ومن بروز النماذج والقدوات السيئة والإعلاء من شأنها وتبجيلها لدى الناس مثل الممثلين ، والممثلات ، ولاعبي الكرة ، والمصارعين ، . . .

لذا جال بخاطري أن أعد كتيب يتضمن في طياته مجموعة من القصص المشوقة في نواحي مختلفة ، وهذه القصص لا للتسلية ، ولا لقضاء الأوقات ، ولا للطرف ، ولا للهزل ، إنما لكل قصة من هذه القصص عبرة ، ورسالة أسأل الله عزَّ وجل أن تصل الرسائل المطلوبة من هذه القصص ، وبالله التوفيق .

أحمد عبد المتعال

١- قصة رائد الفضاء السوفيتي في الفضاء

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما قاله أول رائد فضاء يصعد إلى القمر ، إنه رائد الفضاء السوفيتي الملحد ، فعندما أصبح حول الأرض ونظر من نافذة مركبته فرأى بديع خلق الله في السماوات والأرض ، فقال: ماذا أرى؟! أنا في حلم أم سُحِرَت عيناي ، ثم يقول: في الفضاء يحل الليل بصورة مفاجئة ، وبسرعة تقطع الأنفاس ، وتعمى العيون بلا تدرج كما هو الحال على الأرض ، وليل الفضاء الخارجي من أشد الأشياء السوداء التي رأيتها في حياتي ، يقول: ثم تظهر الشمس فجأة ، وتلمع كأنها ضوء صاعقة مبدّدة خلال ثوانٍ في وسط الليل الحالك ، فلا تدرج في الفضاء ، بل ثوان وأنت في ليل مظلم في أَحْلَك الظلمات ، وثوان أخرى وأنت في نهار ساطع النور وهاج يبدد الظلمات .

فيا لها من نعمة ، نعمة الشروق والغروب ، والليل والنهار ، التي أقسم الله ﷻ بها في عدة آيات فقال: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ(٤١) ﴾ [المعارج:٤٠ - ٤١] ، وقال: ﴿ وَالنَّهَارِ

إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)﴾ [الشمس:٣ - ٤] ، ولك أن تتأمل مرة أخرى ، في قائل هذه الكلمات الشيوعي الملحد ؛ فالبرغم من بديع ما رأى خلال دورانه حول الأرض إلاّ أنه لم يَرِد على لسانه سوى الذُّهول أمام عظمة الكون ، ثم السكوت المطلق عن خالق الكون ومبدعه ، واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له ، فسبحان الله! ﴿مَن يُضْلِلِ الله فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦)﴾ [الأعراف:١٨٦] ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦)﴾ [العاديات:٦] ، ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤] .

٢- قصة السفينة التى لا تقهر تيتانك

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة السفينة التى لا تقهر ، يذكر أنه في أوائل القرن العشرين ، صنع الإنجليز باخرة عظيمة ، كانت كما يقولون فخر صناعاتهم ، ثم انطلقت في رحلة ترفيهية حاملة على متنها علية القوم ونخبة المجتمع كما يصفون أنفسهم ، وقد بلغ الفخر والاعتزاز ببناة السفينة درجة كبيرة من الصلف والغرور فسموها الباخرة التي لا تقهر ، بل سمع أحد أفراد طاقمها يتشدق فخراً أمام بعض كبار ركابها بما

ترجمته: حتى الله نفسه لا يستطيع أن يغرق هذا المركب ، جل الله وتعالى وتقدس لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، يحيي ويميت ، فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وفي اليوم الثالث من سيرها في المحيط الأطلسي وفي خضم كبرياء صنُّاعها وركابها تصطدم بجبل جليدي عائم فيفتح فيها فجوة بطول تسعين متراً ، وبعد ساعتين وربع تستقر الباخرة التي لا تقهر - كما زعموا - في قعر المحيط ومعها ألف وخمسمائة وأربع ركاب وحمولة بلغت ستة وأربعين ألف طن ، ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٤٠) ﴾[العنكبوت:٤٠] .

٣- قصة الطفلة التى رفضت أن ترضع ثدي أمها

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ماجاء في كتاب سنريهم آياتنا في أن امرأة حملت مكرهة ، وحاولت إسقاط الجنين ، ولم تستطع ؛ إذ قد ثبته الله ، فجعله في قرار مكين ؛ فأنَّى لأحدٍ أن يسقطه؟ . ولدت بعد ذلك ، وكان المولود أنثى ، ولما وُلدت رفضت أن تتناول ثدي أمها ، وأصرَّت أيامًا على هذا ، ولكنها

مع ذلك قبلت أن ترضع من مرضعة أخرى غير أمها ، عندها أغمضت عيناها ، وأعيدت إلى أمها معصوبة العينين ، فرفضت ثديها مرة أخري وهي لم تره ، فأجرى الطبيب حوارًا مع أمها ، تبين أن الأم لم تكن راغبة في الحمل ، فحملت على كُرْه ، وحاولت الاعتداء عليه بإسقاطه ، فانعكس ذلك على الجنين بعد ولادته ، فسبحان الله رب العالمين! إنها أحاسيس ومشاعر وأفعال أمه ، تنعكس عليه فحسب ، وإلا فهو لا يعلم شيئًا بنص قول الله تعالى: ﴿ وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨] .

أي لا تعلمون شيئًا من أمور الدنيا ، ولا تعلمون شيئًا مما قضى به عليكم من السعادة والشقاوة ، ولا تعلمون مصالحكم ومنافعكم ؛ فهم يخرجون من بطون أمهاتهم لا يعلمون ، وبعد خروجهم يرزقهم الله السَّمع ؛ فالأصوات يدركون ، ويرزقهم البصر ؛ فالمرئيات يعرفون ويحسون ، ويرزقهم الأفئدة ؛ فبها يميِّزون ، وتحصل هذه الحواس بأمر الله تدريجيًا ، كلما كبر زِيدَ في سمعه وبصره حتى يبلغ أشده ليتمكن بها من عبادة ربه

وطاعة مولاه جل وعلا .

إنها دعوة لمن يتفكرون ، ويتدبرون فينتفعون ، فلا عند حدود النظر المشهود يقفون ، بل إلى قدرة الله ﷻ في خلقه ينظرون ، ولسان حالهم ومقالهم: ﴿وَهُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠] ، والمقصد ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] .

٤- قصة الطفلة التي حفظت القرآن لخمس سنين

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ماجاء في كتاب سنريهم آياتنا يطلب طبيب مجرب من أم حامل في شهرها السادس كانت تعتاد التدخين أن تمتنع عنه لمدة أربع وعشرين ساعة ، وهو يتابع الجنين بأجهزة التصوير الضوئي ، فإذا به ساكن هادئ ، وبينما هو كذلك ، إذ قدم لها الطبيب لفافة ؛ لفافة سيجارة عافانا الله وإياكم وما أن وضعتها بين أصابعها ، وتمَّ إشعالها إلا وأشار المقياس إلى اضطراب الجنين تبعًا لاضطراب قلب أمه . فسبحان من جعله في وسط ظلمات ثلاث ، يتأذى مما تتأذى منه أمه تبعًا ، وإن لم تشعر أمه بذلك . أيضًا رأوا أنه حين ترغب الأم في الحمل ، ثم تحمل ، تجدها ترسل إليه بإذن

الله موجاتٍ من العواطف المكثَّفة ، وتغمره بفيض زاخر من الرضا والحنان ، فيبادلها الشعور مبتهجًا ، وكأنه يشكرها على حسن لقائها ورعايتها . ويعبر عن امتنانه لها بحركات لطيفة ساحرة ، لا حد لعذوبتها على قلب أمه ، فسبحان الله ، وتبارك الله أحسن الخالقين! وحين لا ترغب الأم في الحمل ، ثم تحمل مكرهة ، تقطع الصِّلة العاطفية مع الجنين ، فتراه يحيا منكمشًا ، ثم يبدأ يتَّجه نحو المشاكسة ، ويعبر عن ذلك بركلات من قدميْه تعبر عن احتجاجه واستنكاره ، ولربما يصبح إسقاطا فيما بعد ، وإن لم يسقط فإنه يبدو مهيأ للعناد ، والرفض ، والعدوان بعد ولادته ، ويظهر ذلك في أول أيام ولادته .

طالعت بعض الأمهات هذه الحقائق فَكُنَّ يَبْحثْن عمَّا يريح أحاسيسهنَّ ومشاعرهنَّ أثناء الحمل لينعكس على أبنائهن ، ينشدن ويسمعن آيات من كتاب الله ، ولذا جاء في كتاب سنريهم آياتنا: أن سيدة حامل في دمشق كانت تكثر من قراءة القرآن وسماعه قائمة وعاملة ومضطجعة ، والنتيجة أنه عندما وُلِد الجنين تمكن بفضل الله أن يختم القرآن ؛ حفظًا وتلاوة في الخامسة من عمره ، فتبارك الله أحسن الخالقين!

موجز القول: أن الجنين الذي يحيا في رباط مع أمه ، سعيدا من العواطف المصحوبة بالرضا والسكينة ، يستجيب بإذن ربه بعد ولادته ، معترفًا بإحسان أمه إليه لسان حاله: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠] .

٥- قصة الشخص الذي يمشي وهو نائم

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ماجاء في كتاب النوم والأرق : أن شخصًا نهض من فراشه نائمًا ، وخرج من النافذة ، ومشى على سور العمارة من الخارج ، وتجمع الناس في الشارع يحبسون أنفاسهم خشية وقوعه ، وظل يمشى على السور مغمض العينين حتى دار حول العمارة ، ثم عاد إلى النافذة ودخل منها ليعود إلى سريره ، فيواصل نومه ، ولما استيقظ لم يذكر شيئًا مما حدث له ، لقد كان يتحرك وهو نائم بل يمشى على ارتفاعات شاهقة مُغمَض العينين لو كان في صحوة ما استطاع ذلك من الذي قاد خطاه؟!

إن في هذا لدلالة قاطعة على وحدانية الله تعالى ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ الله قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢] .

أخي في الله ، هل تأملت نائمَيْن متجاوِرَيْن ، ودار بِخَلَدِك أنَّ أحدهما ربما ينعم بالرؤى الصالحة بودِّه ألا يستيقظ الدهر كله مما يجد من لذة ، والآخر يجاوره في شقاء يُعذَّب بالأحلام الشيطانية المزعجة ، بودِّه لو لم يَنَم ، ثم ساءلت نفسك ، هل يعلم هذا عن مجاوره ، أو ذاك عن هذا؟ أو أنت تعلم ما يدور بذهنهما ، ألم يَدُر بخلدك وأنت تستعرض هذا في ذهنك أن تنتقل من هذه الصورة مباشرة إلى المقابر ، فتتخيل الموتى صفوفا بجانب بعضهم ، هذا يُنعَّم ، وذاك يُعذَّب ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) ﴾ [ق:٣٧] .

٦- قصة النمل الذي يزرع الأرز

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما شاهده أحد العلماء في إحدى الغابات ، فلقد شاهد قطعة من الأرض قد نما فيها أرز قصير من نوع بري مساحة القطعة خمسة أقدام في ثلاثة ، ويتراءى للناظر إلى هذه البقعة من الأرض أن أحداً لا بد أن يعتني بها ، الطينة مشققة ، والأعشاب مستأصلة والغريب أنه ليس هناك مناطق أرز حول ذلك المكان ، ولاحظ ذلك العالم

أن طوائفَ من النمل تأتي إلى هذه المزرعة الصغيرة وتـذهب ، فانبطح على الأرض ذات يوم ليراقب ماذا يصنع النمل ، فـإذا به يفاجأ أن النمل هو صاحب المزرعة ، وإنه اتخذ الزراعة مهنة تشغل كل وقته فبعضه يشق الأرض ويحرث ، والـبعض يزيـل الأعشاب الضارة وينظف ، وطال الأرز واستوى ونضج ، وبدأ موسم الحصاد ، وهذا لا زال بمناظيره يراقب ، شاهد صفاً مـن النمل وهو في وقت الحصاد وهو متسـلقاً شـجر الأرز ، إلى أن يصل إلى الحبوب فتنزع كل نملة حبـة مـن تلـك الحبـوب ، ثـم تهبط سريعاً إلى الأرض ، ثم تذهب بها إلى مخازن تحت الأرض لتخزنها ثم تعود ، وطائفـة أخـرى أعجـب مـن ذلـك تتسـلق مجموعة كبيرة منها أعواد الأرز ، فتلقط الحب وتلقي به فبينمـا هي كذلك ، إذ بمجموعة أخرى تحتها تتلقى هذا الحب وتذهب به إلى المخازن .

ويعيش النمل هناك عيشـة مدنيـة في بيـوت بـل في شـقق وأدوار أجزاء منهـا تحـت الأرض وأجـزاء أخـرى فوقهـا ، لـه حراس وخـدم وعبيـد وهنـاك ممرضـات تعنـى بالمرضـى لـيلاً ونهاراً ، وقسم آخر يرفع جثث الموتى ويشـيعها ليـدفنها ، كـل

هذا يتم بغريزة أودعها الله في هذا القلب ، فتبارك الله ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨] .

٧- قصة الكلب الذي كسرت إحدى قوائمه

جاء في كتاب الثوابت العلمية في القرآن من بعض التصرفات الذكية الألمعية عند الحيوان ، ما يلقي الضوء على معنى قول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠)﴾ [طه: ٥٠]: يُذْكَرُ أن طبيباً وجد في طريقه كلباً كسرت إحدى قوائمه ، فأخذه إلى عيادته واهتم بها وقومها وجبرها واعتنى به حتى شفي تماماً ، ثم أطلق سراحه ، وبعد ذلك بزمن سمع الطبيب قرعاً لطيفاً على باب عيادته فوجد الكلب نفسه مصطحباً معه كلباً آخر مكسور الرجل ، جاء به إلى المعاينة والعلاج ، فسبحان الله ولا إله إلا الله ، هذه عجائب طالما أخذت بها عيناك وانفتحت بها ، والأعجب من ذلك قصة هرٍ اعتاد أن يجد طعامه اليومي أمام بيت أحد المهتمين به فيأكله وفي أحد الأيام لاحظ رب البيت أن الهر لم يعد يكتفي بالقليل مما كان يقدم له من قبل ، أصبح يسرق غير

ذلك فقام رب البيت يرصده ويراقبه فوجده يذهب بالطعام إلى هر أعمى فيضع الطعام أمامه ، فتبارك الله ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦] .

ليس هذا فحسب بل هناك من القصص الواقعية عن عجائب الحيوان ما يشده العقول .

من علم الذئب إذا نام أن يناوب بين عينيه فينام بإحداهما حتى إذا نعست الأخرى نام وفتح بها الثانية .

من علم الطاووس أن يلقي ريشه في الخريف إذا ألقى الشجر ورقه ، فإذا اكتسى الشجر اكتسى أيضاً ، بإذن من؟ ، بإذن من؟ .

من علم العصفورة إذا سقط فرخها أن تستغيث؟ فلا يسمعها عصفور حولها حتى يجيء ، فيطير الجميع حول الفرخ ويحركونه ويحدثون له هِمة وقوة وحركة حتى يطير معهم ، ذالكم هو الله القائل ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨] .

٨ – قصة الفرس المدلل والفأرة مع جرة الزيت

جاء في كتاب عجائب الأحياء أن فرساً صغيراً ماتت أمه عنه ، فقام صاحبها الأعرابي واسمه الزعتري الذي يسكن مصر برعاية الفَرَسَ اليتيم رعاية بلغت حد التدليل ، فكان يقدم له الشعير مخلوطاً بالسكر ، وإذا مرض استدعى له الطبيب البيطري لفحصه إذا أصابه ما أصابه ، ويمرض الأعرابي الزعتري فيفقد الفرس شهيته ويترك حظيرته ليرابط أمام خيمة صاحبه وظل كذلك أياماً ثم مات الزعتري وحمل المشيعون جنازته فسار الفرس خلفهم حزيناً منكس الرأس حتى دُفِنَ صاحبه العزيز عليه في التراب ، ولما هم المشيعون بالرجوع انطلق الفرس المفجوع كالبرق وظل منطلقا حتى وصل إلى تلٍ عالٍ فصعده ثم ألقى بنفسه من قمته ليلقى حتفه وسط دهشة الجميع ، فسبحان من رزقه تلك الأحاسيس والمشاعر ومن سلبها كثيراً ممن كرمه الله من بني آدم .

أخي في الله ، تعال بنا ننتقل إلا عالم الفئران فمن عجيب أمر الفأر ما ذكره صاحب العقيدة في الله أنها إذا شربت من الزيت الذي في أعلى الجرة ينقص ويصعب عليها الوصول إليه

في أسفل الجرة فتذهب وتحمل في أفواهها الماء ثم تصبه في الجرة حتى يرتفع الزيت ويقترب منها ثم تشربه ، من علمها ذلك ، إنه الله أحق مَن عُبِدَ وصُلِّيَ لَـهُ وسُجِد ، سبحان من يجري الأمور بحكمة في الخلق بالأرزاق والحرمان .

فسبحان من هدى هذه الكائنات للإيمان يوم ضل بعض بني الإنسان والجان ، فالكون بكائناته جميعاً يسبح الله ويثني على الله ، وسبحان القائل في عليائه ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الاسراء: ٤٤]

٩- قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع مناظرات إبراهيم مع النرود ملك البلاد ، لقد حاجَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ملك البلاد النمرود حين ادعى الألوهية لأن الله أعطاه المُلْك فتجبَّر وسأل إبراهيمَ: مَن ربُّك؟ فقال إبراهيم عليه السلام: ربي الذي يحيي الخلائق فتحيا ، ويسلبها الحياة فتموت ، فهو المتفرد بالإحياء والإماتة ، قال النمرود: أنا أحيي وأميت ، أي أقتل مَن أردتُ قَتْلَه ، وأستبقي مَن أردت استبقاءه ، فقال له

إبـراهيم عليـه الصـلاة والسـلام: إن الله الـذي أعبـده يـأتي بالشمس من المشرق ، فهل تستطيع تغيير هذه السُّنَّة الإلهية بأن تجعلها تأتي من المغرب ؛ فتحيَّر هذا الكافر وانقطعت حجتـه ، شأنه شأن الظالمين لا يهديهم الله إلى الحق والصواب .

وهـذا مصـداقا لقـول الله تعـالى: ﴿ أَلَمْ تَـرَ إِلَى الَّـذِي حَـآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّـذِي يُحْيِــي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَـأْتِي بِالشَّـمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِـتَ الَّـذِي كَفَـرَ وَاللهُ لاَ يَهْـدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(٢٥٨) ﴾ [البقرة: ٢٥٨] .

١٠- قصة إبراهيم عليه السلام مع عباد الأصنام

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع مناظرات إبراهيم عليـه الصلاة والسلام مع عباد الأصنام ، أما الحوار الـذي دار بينـه وبين أبيه وقومـه ، قـال إبـراهيم عليـه السـلام لهـم: مـا هـذه الأصنام التي صـنعتموها ، ثـم عكفـتم علـى عبادتهـا؟ قـالوا: وجدنا آباءنا عابدين لها ، ونحن نعبدها اقتداء بهم – وهذا قول كل من جاء ببدعة وضلالة وضل عن طريق الهداية – قال لهـم إبراهيم: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في عبـادتكم لهـذه الأصـنام في

ضـلال عظـيم فَهِـيَ لا تضـركم ولا تـنفعكم ، تنحتونهـا ثـم تعبدونها أليس هذا هو الضلال قالوا: أهذا القول الذي جئتنـا به حق وَجِدٌّ ، أم كلامك لنا كلام لاعبٍ مستهزئ لا يدري مـا يقول؟ قال لهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام: بل ربكم الـذي أدعوكم إلى عبادته هو رب السماوات والأرض الذي خلقهنَّ ، وأنا مـن الشـاهدين علـى ذلـك ، وتـالله لأمكـرنَّ بأصـنامكم وأكسِّرها بعد أن تتولَّوا عنها ذاهبين . فحطم إبراهيم الأصـنام وجعلها قطعًا صغيرة ، وترك كبيرهـا ؛ كـي يرجـع القـوم إليـه ويسألوه ، فيتبين عجزهم وضـلالهم ، وتقـوم الحجـة علـيهم . ورجع القوم ، ورأوا أصنامهم محطمـة مهانـة ، فسـأل بعضـهم بعضًا: مَن فعل هذا بآلهتنا؟ إنـه لظـالم في اجترائـه علـى الآلهـة المستحقة للتعظيم والتوقير . قال مَن سمع إبراهيم يحلـف بأنـه سيكيد أصنامهم: سمعنا فتى يقال له إبراهيم ، يـذكر الأصـنام بسوء . قال رؤساؤهم: فَأْتوا بإبراهيم على مرأى مـن النـاس ؛ كي يشهدوا على اعترافه بما قال ؛ ليكـون ذلـك حجـة عليـه . وجيء بإبراهيم وسألوه منكرين: أأنـت الـذي كسَّـرْتَ آلهتنـا؟ يعنون أصنامهم . وتمَّ لإبراهيم ما أراد من إظهار سفههم علـى

مرأى منهم . فقال محتجًا عليهم معرِّضًا بغباوتهم: بل الذي كسَّرها هذا الصنم الكبير ، فاسألوا آلهتكم المزعومة عن ذلك ، إن كانت تتكلم أو تُحير جوابًا . فأُسقِط في أيديهم ، وبدا لهم ضلالهم ؛ كيف يعبدونها ، وهي عاجزة عن أن تدفع عن نفسها شيئًا أو أن تجيب سائلها؟ وأقرُّوا على أنفسهم بالظلم والشرك . وسُرعان ما عاد إليهم عنادهم بعد إفحامهم ، فانقلبوا إلى الباطل ، واحتجُّوا على إبراهيم بما هو حجة له عليهم ، فقالوا: كيف نسألها ، وقد علمتَ أنها لا تنطق؟قال إبراهيم محقِّرًا لشأن الأصنام: كيف تعبدون أصنامًا لا تنفع إذا عُبدت ، ولا تضرُّ إذا تُركت؟ قبحًا لكم ولآلهتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى ، أفلا تعقلون فتدركون سوء ما أنتم عليه؟لما بطلت حجتهم وظهر الحق عدلوا إلى استعمال سلطانهم ، وقالوا: حَرِّقوا إبراهيم بالنار ؛ غضبًا لآلهتكم إن كنتم ناصرين لها . فأشْعَلوا نارًا عظيمة وألقوه فيها . فانتصر الله لرسوله وقال للنار: كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم ، فلم يَنَلْه فيها أذى ، ولم يصبه مكروه . وأراد القوم بإبراهيم الهلاك فأبطل الله كيدهم ، وجعلهم المغلوبين الأسفلين .

لذا لم يكن من المستغرب على إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يقول : ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام :١٦٢] .

١١- قصة إبراهيم عليه السلام مع عباد الكواكب

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع مناظرات إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع عباد الكواكب والقمر والشمس ، فلقد أراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يقيم الحجة على عُبَّاد الكواكب والنجوم والشمس والقمر بأنهم لا يصلحون أن يكونوا آلهة ، فلما أظلم على إبراهيم عليه الصلاة والسلام الليلُ ، ناظر قومه ؛ ليثبت لهم أن دينهم باطل ، وكانوا يعبدون النجوم . رأى إبراهيم عليه الصلاة والسلام كوكبًا ، فقال مستدرجا قومه لإلزامهم بالتوحيد: هذا ربي ، فلما غاب الكوكب ، قال: لا أحب الآلهة التي تغيب . فلما رأى إبراهيم القمر طالعًا قال لقومه على سبيل استدراج الخصم: هذا ربي ، فلما غاب ، قال مفتقرا إلى هداية ربه: لئن لم يوفقني ربي إلى الصواب في توحيده ، لأكونن من القوم الضالين عن سواء السبيل بعبادة غير الله تعالى . فلما رأى الشمس طالعة قال

لقومه: هذا ربي ، هذا أكبر من الكوكب والقمر ، فلما غابت ، قال لقومه: إني بريء مما تشركون من عبادة الأوثان والنجوم والأصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى ، إني توجَّهت بوجهي في العبادة لله ﷻ وحده ، فهو الذي خلق السماوات والأرض ، مائلا عن الشرك إلى التوحيد ، وما أنا من المشركين مع الله غيره .

لذلك قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ(١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ(١٣١) ﴾ [البقرة ١٣٠-١٣١] .

١٢- قصة ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام

جاء في القرآن ما معناه أن امرأة عمران حين حملت قالت: يا ربِّ إني جعلت لك ما في بطني خالصا لك ، لخدمة "بيت المقدس"، فتقبَّل مني ؛ إنك أنت السميع لدعائي ، العليم بنيتي . فلما وضعت مولودها قالت: ربِّ إني وضعتها أنثى لا تصلح للخدمة في "بيت المقدس" ، وإني سمَّيتها مريم ، وإني حصَّنتها بك هي وذريَّتها من الشيطان الرجيم ، فاستجاب الله دعاءها

وقبل منها نَذْرها أحسن قَبول ، وتولَّى رعاية مريم زكريا عليه السلام وهو زوج خالة مريم فأسكنها في مكان عبادته ، وكان كلَّما دخل عليها هذا المكان وجد عندها رزقًا هنيئًا معدّاً قال: يا مريم من أين لكِ هذا الرزق الطيب؟ قالت: هو رزق من عند الله . إن الله يرزق مَن يشاء مِن خلقه بغير حساب ، فجعلت مريم عليها السلام مِن دون أهلها سترًا يسترها عنهم وعن الناس ، فأرسل الله تعالى إليها الملَك جبريل ، فتمثَّل لها في صورة إنسان تام الخَلْق . قالت مريم له: إني أستجير بالرحمن منك أن تنالني بسوء ، قال لها المَلَك: إنما أنا رسول ربك بعثني إليك ؛ لأهب لك غلامًا طاهرًا من الذنوب . قالت مريم للمَلَك: كيف يكون لي غلام ، ولم يمسسني بَشَر بنكاحٍ حلال ، ولم أكُ زانية! قال لها المَلَك: هذا الأمر سهل على الله ؛ وليكون هذا الغلام علامة للناس تدل على قدرة الله تعالى ، ورحمة منَّا به وبوالدته وبالناس ، وكان وجود عيسى على هذه الحالة ، مسطورًا في اللوح المحفوظ ، فلا بد مِن نفاذه . فحملت مريم بالغلام بعد أن نفخ جبريل في جَيْب قميصها ، فوصلت النفخة إلى رَحِمِها ، فوقع الحمل بسبب ذلك ، فجاء مريم عليها

السلام طَلْقُ الحمل وهي بجوار جذع نخلة فقالت: يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم ، وكنت شيئًا لا يُعْرَف ، ولا يُذْكَر ، ولا يُدْرَى مَن أنا ، فناداها جبريل أو عيسى: ألا تَحزني ، قد جعل ربك تحتك جَدْول ماء . وحَرِّكي جذع النخلة تُسَاقِطْ عليك رطبًا غَضًّا جُنِيَ مِن ساعته . فكلي من الرطب ، واشربي من الماء وطيبي نفسًا بالمولود ، فإن رأيت من الناس أحدًا فسألك عن أمرك فقولي له: إني أَوْجَبْتُ على نفسي لله سكوتًا ، فلن أكلم اليوم أحدًا من الناس ، فأتت مريم قومها تحمل مولودها من المكان البعيد التي ولدت فيه ، فلما رأوها كذلك ، قالوا لها: يا مريم لقد جئت أمرًا عظيمًا مفترى . يا أخت الرجل الصالح هارون ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش ، وما كانت أمك امرأة سوء تأتي البِغاء . فأشارت مريم إلى مولودها عيسى ليسألوه ويكلموه ، فقالوا منكرين عليها: كيف نكلم مَن لا يزال في مهده طفلا رضيعًا؟ قال عيسى وهو في مهده يرضع: إني عبد الله ، قضى بإعطائي الكتاب ، وهو الإنجيل ، وجعلني نبيًا . وجعلني عظيم الخير والنفع حيثما وُجِدْتُ ، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ما بقيت حيًا . وجعلني بارًّا

بوالدتي ، ولم يجعلني متكبرًا ولا شقيًا ، عاصيًا لربي . والسلامة والأمان عليَّ من الله يوم وُلِدْتُ ، ويوم أموت ، ويوم أُبعث حيًا يوم القيامة .

وهذا هو القول الحق عن عيسى بن مريم عليه السلام قال تعالى في ذلك : ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[مريم :٣٤] .

١٣- قصة نزول الوحي على رسول الله ﷺ في الغار

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة نزول جبريل عليه السلام بالرسالة على رسول الله ﷺ في غار حراء ، أخرج البخاري في صحيحه عن عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ . قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا ، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: «**اقْرَأْ**» ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**» ، قَالَ: **فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي**

الجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي» ، فقَالَ: «اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي» فقَالَ: «اقْرَأْ» ، قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي» ، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ(٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(٥)﴾ [العلق: ١ – ٥] ، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فقَالَ: « زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» ، فزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي! لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ـ فَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ» ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ ، أَبْشِرْ فَوَاللهِ لاَ يُخْزِيكَ الله أَبَدًا ، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ – أي: تنفق على الضعيف – ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ – تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك – ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ – أي: تكرمه – ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ ، وَيَكْتُبُ مِنْ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ الله أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ ،

فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، قَالَ: وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى ، فقَالَ: وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ – أي: جبريل – الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا– أي : شابا– لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا . قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ » قَالَ وَرَقَة: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ أُوذِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ [(١)] .

١٤- قصة النجاشي ملك الحبشة مع الصحابة

وجاء في الرحيق المختوم أن جعفر بن أبي طالب وهو أحد من هاجر للحبشة فرارا بدينه عندما سأله ملك الحبشة النجاشي عن محمد ﷺ قال: أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية ؛ نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل منا القوى الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٩٥٣ .

الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ،وقذف المحصنات ،وأمرنا أن نعبد الله وحده ،لا نشرك به شيئًا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام – فعدد عليه أمور الإسلام – فصدقناه ، وآمنا به ، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئًا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك . فَقَالَ النَّجَاشِيُّ لَمَّا اسْتَخْبَرَهُمْ عَمَّا يُخْبِرُ بِهِ – أي: رسول الله ﷺ – وَاسْتَقْرَأَهُمُ الْقُرْآنَ فَقَرَؤُوا عَلَيْهِ: فقال:إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ .

١٥- قصة جبريل عليه السلام وهو يعلم الصحابة

نحن على موعد مع حديث جبريل عليه السلام حين قدم

على رسول الله ومعه أصحابه في صورة أدمي ، من حديث أبي ذر رضي الله عنه الذي رواه النسائي الذي قال فيه: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلاَ يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّا لَجُلُوسٌ وَرَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فِي مَجْلِسِهِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ حَتَّى سَلَّمَ فِي طَرَفِ الْبِسَاطِ ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . .[٢] ، وأما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه مسلم فلفظه: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ: «**يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الإسلام**» فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : «**الإسلام أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله** صلى الله عليه وسلم ، **وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ**

(٢) **(صحيح)** أخرجه النسائي ٤٩٩١ وصححه الألباني .

الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» ، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ الإِيمان» قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» ، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ» قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ» قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ» ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[٣] .

١٦- قصة فرض الصلاة على رسول الله ﷺ

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة فرض الصلاة

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « . . ثُمَّ عَرَجَ – أي: صعد كلٌ من جبريل عليه السلام ومعه رسول الله ﷺ – إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ

(٣) (صحيح) أخرجه مسلم ٨ .

ﷺ ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ الله مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ الله يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى الله إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً،قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، قَالَ: فَنَزَلْتُ

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ» [٤] .

١٧- قصة الصحابي سعيد بن عامر مع زوجته في الشام

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في حلية الأولياء عن الصحابي الجليل سعيد بن عامر ، فعن حسان بن عطية قال: لما عزل عمر بن الخطاب معاوية ابن أبي سفيان عن الشام ، بعث سعيد بن عامر قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه ، قال: فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة قال: فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار قال: فدخل بها على امرأته فقال: إن عمر بعث إلينا بما ترين فقالت: لو أنك اشتريت أدما وطعاما وادخرت سائرها ، فقال لها: أو لا أدلك على أفضل من ذلك نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه ، قالت: فنعم إذا ، فاشترى أدما وطعاما واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة ، قال: فما لبث إلا يسيرا

(٤) (صحيح) أخرجه مسلم ١٦٢ .

حتى قالت له امرأته: إنه قد نفد كذا وكذا فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه قال: فسكت عنها ثم عاودته فسكت عنها حتى آذته ولم يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل ، قال: وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله فقال لها: ما تصنعين إنك قد آذيته ، وإنه قد تصدق بذلك؟ قال: فبكت أسفًا على ذلك المال ، قال: ثم إنه دخل عليها يوما فقال: على رسلك ، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم ، وإن لي الدنيا وما فيها ، ولو أن خيِّرة من خيرات الجنان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الارض ، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ولنصيف تكسى خير من الدنيا وما فيها . فلأنت في نفسي أحرى أن أدعك لهن من أن أدعهن لك قال فسمحت ورضيت . ولقد حثنا الله تعالى على التعجيل بإخراج الزكاة المفروضة قبل مجيء يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤] .

١٨- قصة دعاء رسول الله ﷺ لأبي أمامة الباهلي

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع الصحابي الجليل أبي أمامة الباهلي في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَنْشأَ رَسُولُ الله ﷺ غَزْوَةً فأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، ادْعُ الله لِي بِالشَّهَادَةِ فقَالَ: «**اللهمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ**»قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ الله ﷺ غَزْوًا ثَانِيًا فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، ادْعُ الله لِي بِالشَّهَادَةِ ، فَقَالَ: «**اللهمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ**» قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ غَزْوًا ثَالِثًا ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ ، فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُوَ الله لِي بِالشَّهَادَةِ فَدَعَوْتَ الله عز وجل أَنْ يُسَلِّمَنَا وَيُغَنِّمَنَا ، فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا يَا رَسُولَ الله ، فَادْعُ الله لِي بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ: «**اللهمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ**» قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مُرْنِي بِعَمَلٍ قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ**» قَالَ: فَمَا رُئِيَ أَبُو أُمَامَةَ وَلاَ امْرَأَتُهُ وَلاَ خَادِمُهُ إِلاَّ صُيَّامًا ، قَالَ: فَكَانَ إِذَا رُئِيَ فِي دَارِهِمْ دُخَانٌ بِالنَّهَارِ قِيلَ: اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ ، قَالَ: فَلَبِثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ الله ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَمَرْتَنَا بِالصِّيَامِ فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ

بَارَكَ الله لَنَا فِيهِ رَسُولَ الله ، فَمُرْنِي بِعَمَلٍ آخَرَ قَالَ: «**اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لله سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَ الله لَكَ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**»[٥] .

١٩- قصة عبد الله بن المبارك مع الحُجاج

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في سير أعلام النبلاء عن العالم الزاهد عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ، فعن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبي يقول كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج ، اجتمع إليه إخوانه من أهل مَرْو فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن ، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكتري لهم – أي: يوفر لهم المركوب – ويخرجهم من مرو إلى بغداد ، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء ، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة ، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ ، فإذا صاروا إلى المدينة قال: لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا ، ثم يخرجهم إلى مكة فإذا

(٥) (إسناده صحيح) أخرجه أحمد ٢٢١٤٠ صححه شعيب الأرنؤوط .

وصلوا إلى مكة فقضوا حوائجهم قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول كذا وكذا فيشتري لهم ، ويخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو ، فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم ، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها .

٢٠- قصة مسيلمة الكذاب وقرآنه

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة مسيلمة الكذاب مدعي النبوة الذي أراد أن يثبت للناس أنه يأتيه وحي من السماء فقام يؤلف قرآناً فأثبت كَذِبَه أمام الناس ، وكان مما قال: والزارعات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا ، لقد فُضِّلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، لرفيقكم فامنعوه ، والمعتر آووه ، والناعي فواسوه ، حيث أراد أن يعد سورة على وزن سورة العاديات فكان أضحوكة الناس وأيضا أعد سورة أخرى عن

الفيل قال فيها: الفيل وما أدراك ما الفيل ، له خرطوم طويل .
إن من تدبر في آيات القرآن الكريم عرف أن الله عز وجل جعل القرآن معجزة ودلالة وبرهاناً وتأيدا لنبوة محمد ﷺ ، فما من نبي يبعث إلا ويؤيد بمعجزات ، وكانت معجزة النبي ﷺ الخالدة هي القرآن الكريم ، والله تعالى يتحدى من يشكِّك في القرآن ويقول أنه ليس من عند الله ، فقال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً(٨٢)﴾ [النساء: ٨٢] ، والله تعالى يتحدى الإنس والجن بأن يأتوا بمثله فقال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء:٨٨] .

٢١- قصة المؤذن الذي تنصر

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة ذكرت في كتاب الداء والدواء للشيخ محمد الهبدان عن سوء خاتمة مؤذن تنصر ليتزوج امرأة نصرانية ، قال عبد الحق الإشبيلي رحمه الله: ويروى أنه كان بمصر رجلٌ يلزم مسجداً للأذان والصلاة ، وعليه بهاء الطاعة ونور العبادة فَرَقِيَ يوماً المنارة على عادته

للأذان ، وكان تحت المنارة دارٌ لنصراني فاطَّلع فيها ، فرأى ابنة صاحب الدار ، فافْتُتِنَ بها ، فترك الأذان ، ونزل إليها ، ودخل الدار عليها ، فقالت له: ما شأنك؟! وما تريد؟! قال: أريدك! قالت: لماذا؟ قال: قد سلبت لُبّي وأخذتِ بمجامع قلبي . قالت: لا أجيبك إلى ريبة أبدا . قال: أتزوجُك .قالت: أنت مسلم وأنا نصرانية ،وأبي لا يزوجني منك ، قال: أتنصر . قالت: إن فعلت أفعلُ ، فتنصَّر الرجل ليتزوجها ، وأقام معهم في الدار ، فلما كان في أثناء ذلك اليوم ؛ رَقِيَ إلى سطحٍ كان في الدار ، فسقط منه ، فمات ، فلم يظفر بها ، وفاته دينه .

إخوتي في الله ، لقد أمرالله عباده المؤمنين ، بأن يدخلوا في جميع شرائع الإسلام وأن يعملوا بجميع أحكامه ، بدون أن يتركوا شيئًا منها ، ولا يتتبعوا طرق الشيطان فيما يدعوهم إليه من المعاصي ، لأنه لهم عدو ظاهر العداوة قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) ﴾ [البقرة:٢٠٨] .

٢٢- قصة الصحابي الذي قبل رأس هرقل

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة عبد الله بن حذافة

السهمي كما ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن حذافة السهمي أحد الصحابة أنه أسرته الروم ، فجاؤوا به إلى ملكهم فقال له: تَنَصَّر وأنا أُشْركك في مُلْكِي وأزوجك ابنتي ، فقال له: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت ، فقال: إذاً أقتلك ، فقال: أنت وذاك ، قال: فأمر به فصلب ، وأمر الرماة فرموه قريباً من يديه ورجليه وهو يعرض عليه دين النصرانية فيأبى ، ثم أمر به فأنزل ، ثم أمر بقدر ، وفي رواية ببقرة من نحاس فأحميت ، وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر ، فإذا هو عظام تلوح ، وعرض عليه فأبى ، فأمر به أن يُلْقى فيها ، فرفع في البكرة ليلقى فيها ، فبكى فطمع فيه ودعاه ، فقال: إنما بكيتُ لأن نفسي إنما هي نفس واحدة تُلقى في هذه القدر الساعة في الله ، فأحببت أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله . وفي بعض الروايات أنه سجنه ومنع منه الطعام والشراب أياماً ، ثم أرسل إليه بخمر ولحم خنزير فلم يقربه ، ثم استدعاه فقال: ما منعك أن تأكل؟ فقال: أما إنه قد حل لي ، ولكن لم أكن لأُشَمِّتك بي ، فقال له

الملِك: فقبل رأسي وأنا أُطْلِقك ، فقال: وتطلق معي جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم ، فقبل رأسه فأطلقه وأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده ، فلما رجع ، قال عمر رضي الله عنه : حق على كل مسلم أن يُقَبِّل رأس عبد الله بن حذافة ، وأنا أبدأ ، فقام فقبل رأسه رضي الله عنهما . . . . اهـ .

وهذا مصداقًا لقول الله تعالى : ﴿ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف :٤٠] .

٢٣- قصة صاحب النقب

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع صاحب النقب ، أخرج ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار عن حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا أبو عمرو الصّفّار قال: حاصر مَسْلَمَةُ بن عبد الملك حصنا فندب – أي: حث – الناس إلى النقب – أي النفق – ، فما دخله أحد ، حتى جاء رجل من عرض الجيش – أي: جيش المسلمين – فدخله وعالج الباب – أي: تعامل مع الباب – فكسره ، ففتحه الله عليهم ، فنادى مَسْلَمَةُ على صاحب النَقَب فما جاء أحد .

قال: فليدخل عليَّ ساعة يأتي . فأتى رجل فقال للحاجب – أي: الحارس –: استأذن لي على الأمير .فقال: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه .فأتى مسلمة فأخبره الحاجب ، فأذن له ، فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا: ألا تسودوا – أي: تكتبوا – اسمه في صحيفة الخليفة ، ولا تأمروا له بشيء ، ولا تسألوه من هو؟ قال مسلمة: نعم فمن هو؟ قال الرجل: أنا هو ثم اختفى ، فكان مَسْلَمَةُ لا يصلى صلاة إلا قال: اللهم اجعلنى مع صاحب النقب .

ولقد حثنا الله ﷻ على الإخلاص في الأعمال ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥] .

٢٤- قصة رحلة الإسراء والمعراج

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع رحلة الإسراء والمعراج ولقاء النبي ﷺ بالأنبياء ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ..أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ ، حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:

جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالَا: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قِيلَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ:جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ

مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ: مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ . .» (٦) .

٢٥- قصة رجل أماته الله مائة عام ثم بعثه

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة رجل من بني إسرائيل قيل: إنه عزير وقيل غير ذلك والله أعلم ، مرَّ وهو راكبا على حماره ويحمل طعامه وشرابه ، على أورشاليم القدس بعد أن هدمها أعداء بني إسرائيل وأصبحت ديارها محطمة خالية من أهلها فقال: كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام ، ثم ردَّ إليه روحه ، وقال له: كم قدر الزمان الذي لبثت ميتًا؟ قال: بقيت يومًا أو بعض يوم ، فأخبره بأنه بقي ميتًا مائة عام ، وأمره أن ينظر إلى طعامه وشرابه ،

(٦) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٢٠٧ .

وكيف حفظهما الله من التغيُّر هـذه المـدة الطويلـة ، وأمـره أن ينظر إلى حماره كيف أحياه الله بعد أن كان عظامًا متفرقة؟ وقال له: ولنجعلك آية للناس ، أي: دلالة ظاهرة على قدرة الله على البعث بعد الموت ، وأمره أن ينظر إلى العظـام كيـف يرفـع الله بعضها على بعض ، ويصل بعضها ببعض ، ثـم يكسـوها بعـد الالتئام لحمًا ، ثم يعيد فيها الحياة؟ فلما اتضح لـه ذلـك عِيانًـا اعترف بعظمة الله ، وأنـه علـى كـل شـيء قـدير ، وصـار آيـة للناس ، وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: ﴿أَوْ كَالَّـذِي مَـرَّ عَـلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـي هَـَذِهِ الله بَعْدَ مَوْتِهَـا فَأَمَاتَهُ الله مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْـتُ يَوْمـاً أَوْ بَعْـضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَـامٍ فَـانظُرْ إِلَى طَعَامِـكَ وَشَرَابِـكَ لَمْ يَتَسَـنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَـةً لِّلنَّـاسِ وَانظُـرْ إِلَى العِظَـامِ كَيْـفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ الله عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٥٩)﴾ [البقرة:٢٥٩] .

٢٦- قصة عمر بن الخطاب وأبو عبيدة في الشام

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع عمر بـن الخطـاب ﷺ عند دخوله إلى بلاد الشام ، أخرج البخـاري في صـحيحه عَـنْ

عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ ﵄ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﵁ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ ، لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ – أي: الجند – أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ – أي: الطاعون – قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ فَاخْتَلَفُوا ، فَقَالَ: بَعْضُهُمْ قَدْ خَرَجْتَ لأَمْرٍ وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي – أي: قوموا واذهبوا عني – ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ – أي: قالوا ما قاله المهاجرين – وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ – أي: كبارهم في السن – مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ – كناية عن الرجوع للمدينة – فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ الله؟!

فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ – أي: ممن ليس في منزلتك أي لأدبته – ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ الله إِلَى قَدَرِ الله ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ الله وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ الله ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ** – أي: بالطاعون – **بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ** – فلا تدخلوها – **وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**» قَالَ: فَحَمِدَ الله عُمَرُ – أي: على موافقة اجتهاده واجتهاد كثير من الصحابة لحديث رسول الله ﷺ – ثُمَّ انْصَرَفَ [(٧)] .

٢٧- قصة الأعز والأذل

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة الأعز والأذل ، أخرج مسلم بسنده عن جَابِرَ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا

(٧) (صحيح) أخرجه البخاري ٥٧٢٩ ومسلم ٢٢١٩ .

لَلْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنْ الأَنْصَارِ فقَالَ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**» فَسَمِعَهَا عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ، قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ: «**دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»[8] . فأنزل الله تعالى في ذلك قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ(٨)﴾ [المنافقون: ٨] .

وكان ابن هذا المنافق – وهو عبد الله بن عبد الله بن أبي – رجلاً صالحاً من الصحابة الأخيار ، فتبرأ من أبيه ، ووقف له على باب المدينة ، واستل سيفه ، فلما جاء ابن أبي قال له: والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ ، فإنه العزيز وأنت الذليل ، فلما جاء النبي ﷺ أذن له فخلي سبيله ، وكان قد قال عبد الله بن عبد الله بن أبي: يا رسول الله ، إن أردت قتله فمرني بذلك ، فأنا والله أحمل إليك رأسه ، فقال

(٨) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٩٠٥ ومسلم ٢٥٨٤ .

رسول الله ﷺ : «لا ولكن بر أباك وأحسن صحبته» .

وهذا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾ [التوبة: ٢٣] .

٢٨- قصة الأجير الذي زنى بزوجة صاحب الأرض

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة أخرجها البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنهما قالا: إِنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ الله ، وَقَالَ الآخَرُ وَهُوَ أَفْقَهُهُمَا: أَجَلْ يَا رَسُولَ الله فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ الله وَأْذَنْ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ ، قَالَ: «تَكَلَّمْ» قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا . قَالَ مَالِكٌ: وَالْعَسِيفُ الأَجِيرُ ، زَنَى بِامْرَأَتِهِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَجَارِيَةٍ لِي ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ مَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ وَإِنَّمَا الرَّجْمُ عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ الله، أَمَّا غَنَمُكَ وَجَارِيَتُكَ فَرَدٌّ عَلَيْكَ وَجَلَدَ ابْنَهُ مِائَةً وَغَرَّبَهُ عَامًا، وَأُمِرَ أُنَيْسٌ الْأَسْلَمِيُّ أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَةَ الْآخَرِ فَإِنْ اعْتَرَفَتْ رَجَمَهَا فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا»

[٩]، هذا هو مفهوم الحكم بكتاب الله وسنة رسـول الله ، قـال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِّ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَـيْرُ الْفَاصِـلِينَ ﴾ [الأنعام :٥٧] .

٢٩- قصة عبد الله بن مسعود مع أصحاب الحلق

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة يرويها لنا يحيى بن عمرو بن سلمة الهمداني قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَجَاءَنَا أَبُـو مُوسَـى الأَشْـعَرِيُّ فَقَـالَ: أَخَـرَجَ إِلَـيْكُمْ أَبُـو عَبْـدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لاَ ، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَـرَجَ ، فَلَمَّـا خَـرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعاً ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ إِنِّـى رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفاً أَمْراً أَنْكَرْتُـهُ ، وَلَـمْ أَرَ وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ إِلاَّ خَيْراً . قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ – قَالَ – رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْماً حِلَقاً جُلُوساً يَنْتَظِـرُونَ الصَّـلاَةَ ، فِي كُـلِّ حَلْقَـةٍ رَجُلٌ ، وَفِى أَيْدِيهِمْ حَصًى فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً ، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً ، فَيَقُـولُ: هَلِّلُـوا مِائَـةً ، فَيُهَلِّلُـونَ مِائَـةً ، وَيَقُـولُ: سَـبِّحُوا مِائَـةً فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً . قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَـيْئاً

---

(٩) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٦٣٣ ، ومسلم ١٦٩٧ .

انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتِظَارَ أَمْرِكَ . قَالَ: أَفَلاَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لاَ يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ . ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِى أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ . قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لاَ يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَىْءٌ ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ ، هَؤُلاَءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ ، وَالَّذِى نَفْسِى فِي يَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِىَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ، أَوْ مُفْتَتِحِى بَابِ ضَلاَلَةٍ . قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلاَّ الْخَيْرَ . قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْماً يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، وَايْمُ اللهِ مَا أَدْرِى لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ . ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلِمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ [١٠] .

إخوتي في الله ، قال العلامة الألباني رحمه الله تعالى

(١٠) (صحيح) أخرجه الدارمي ٢١٠ وصححه الألباني في السلسة الصحيحة

ويستفاد من هذا الحديث أن العبرة ليست بكثرة العبادة وإنما بكونها على السنة بعيدة عن البدعة وقد أشار إلى هذا ابن مسعود ﷺ بقوله أيضا: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة ، ومنها: أن البدعة الصغيرة بريد إلى البدعة الكبيرة .

٣٠- قصة عطاء بن يسار مع الأعرابية

أحبتي في الله ، نحن على موعد ما جاء في صفة الصفوة عن ورع عطاء بن يسار: فعن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم قال: خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ، ومعهما أصحاب لهم ، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلا ، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقي عطاء بن يسار قائما في المنزل يصلي .

قال: فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة فأوجز في صلاته ، ثم قال: ألك حاجة؟ قالت: نعم . قال: ما هي؟ قالت: قم فأصب مني فإني قد ودقت – أي: اشتقت للرجال – ولا بعل لي – أي: ولا زوج لي – فقال: إليك عني – أي: ابتعدي عني– لا تحرقيني ونفسك بالنار ، فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يريد ، قال:

فجعل عطاء يبكي ويقول: ويحك إليك عني ، قال: اشتد بكاؤه فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه ، قال: فجعل يبكي والمرأة بين يديه تبكي . فبينما هو كذلك إذ جاء سليمان من حاجته فلما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة بين يديه تبكي في ناحية البيت بكى لبكائهما لا يدري ما أبكاهما وجعل أصحابهما يأتون رجلا رجلا كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس يبكي لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت ، فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت .

قال: فقام القوم فدخلوا ، فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالا له وهيبة ، قال: وكان أسن منه ، قال: ثم إنهما قدما مصر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله فبينا عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ وهو يبكي وقال سليمان: مايبكيك يا أخي؟ قال: فاشتد بكاؤه . قال: ما يبكيك يا أخي؟ قال: رؤيا رأيتها الليلة . قال ، وما هي؟ قال: لا تخبر بها أحدا ما دمت حيا . رأيت يوسف النبي ﷺ في النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر إليه فلما رأيت حُسْنَهُ بكيت فنظر إلـيَّ في

الناس فقال: ما يبكيك أيها الرجل؟ فقلت: بأبي أنت وأمي يا نبي الله ، ذكرتك وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وفرقة يعقوب ، فبكيت من ذلك وجعلت أتعجب منه . قال: فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء؟ فعرفت الذي أراد فبكيت واستيقظت باكيا ، قال سليمان: أي أخي وما كان من حال تلك المرأة؟ فقص عليه عطاء القصة فما أخبر بها سليمان أحدا حتى مات عطاء فحدث بها بعده امرأة من أهله قال: وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار رضي الله عنهما .

والله سبحانه وتعالى يبشر الذين يجتنبون كبائر الذنوب بمغفرة ذنوبهم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم:٣٢] .

٣١- قصة رسالة حاطب بن أبي بلتعة لكفار مكة

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة حاطب بن أبي بلتعة . فَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ وَأَبَا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَكُلُّنَا فَارِسٌ – أي: جميعنا نركب الخيل – قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ – أي: مكان بين

مكة والمدينة - ، **فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ**» ، فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ ، فقُلْنَا: الْكِتَابُ ، فقَالَتْ: مَا معَنَا كِتَابٌ ، فَأَنَخْنَاهَا - أي: فأنخنا بعيرها - ، فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا ، فقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ الله ﷺ لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ ، أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ ، فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا - أي: معقد إزارها مثل التكة - ، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ - أي: شادة كساءها على وسطها - بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتْهُ فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله ، قَدْ خَانَ الله وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟**» قَالَ حَاطِبٌ: وَاللهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِالله وَرَسُولِهِ ﷺ ؛ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلاَّ لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**صَدَقَ وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيْرًا**» ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟**» فقَالَ: «**لَعَلَّ الله اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ اعْمَلُوا مَا**

شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ، أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ؟» فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ ، وَقَالَ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ [11] .

قال تعالى: ﴿ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ الله وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(٢٧) ﴾ [الأنفال: ٢٧] .

أحبتي في الله ، إن أمتنا الإسلامية تمرُّ في هذا الزمان بمِحَنٍ عظيمة ونكَبات متلاحقة ، لتعرّض الأمة لخيانات متعددة ، تارة من أعدائها ، وتارات من أبنائها .

والخيانة من سمات المنافقين ، فالخائن بالضرورة منافق ، وإلا فكيف سيُخفي خيانته إلا بالنفاق؟!

٣٢- قصة رؤيا رسول الله ﷺ لآكلي الربا

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع رؤيا لرسول الله في المنام لآكلي الربا - ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء حق - أخرجها البخاري وآخرين عَنْ سَمُرَةَ ابْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى

(١١) (صحيح) أخرجه البخاري٣٩٨٣ .

وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا » [١٢] .

وتصوروا واحداً يسبح في دم ، أنت إذا وقعت نقطة دم في ثوبك تتقزز ، كيف بواحد يسبح في الدم! (قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آكل الربا) هذا عذابه إلى يوم القيامة ، فاتق الله في نفسك يا أخي!

وتصوروا واحداً يسبح في دم ، أنت إذا وقعت نقطة دم في ثوبك تتقزز ، كيف بواحد يسبح في الدم! (قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آكل الربا) هذا عذابه إلى يوم القيامة ، فاتق الله في نفسك يا أخي!

٣٣- قصة أروى بنت أويس مع سعيد بن زيد

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة أروى بنت أويس مع سعيد بن زيد رضي الله عنه أخرجها مسلم في صحيحه ، فَعَنْ هِشَامِ

(١٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٢٠٨٥ .

بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**» ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لاَ أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا فَقَالَ: اللهمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمِّ بَصَرَهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا قَالَ: فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ (١٣) .

أخي الحبيب ، لقد نهانا الله تعالى عن أكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**﴾ [النساء:٢٩] .

٣٤- قصة راهب عبد الله ستون عاما ثم كفر

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة راهب عبد الله ستين سنة ثم فتنه الشيطان ، قال ابن كثير في تفسيره قال ابن

(١٣) (صحيح) أخرجه مسلم ١٦١٠ .

جرير: عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر:١٦] ، قال: كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها أربعة إخوة ، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب ، قال: فنزل الراهب ففجر بها فحملت ، فأتاه الشيطان فقال له: اقتلها ثم ادفنها فإنك رجل مصدق يسمع قولك ، فقتلها ثم دفنها قال: فأتى الشيطان إخوتها في المنام ، فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم ، فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا ، فلما أصبحوا ، قال رجل منهم: والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك؟ قالوا: لا بل قصها علينا . قال: فقصها ، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك ، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك ، قالوا: فوالله ما هذا إلا لشيء قال: فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب ، فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان ، فقال إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري ، فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه ، قال: فسجد له ، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل ، وكذا روي عن

ابن عباس وطاووس ومقاتل بن حيان نحو ذلك ، واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا فالله أعلم .

٣٥- قصة ورع أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ورع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتحريه في أكل الحلال وتجنب الحرام ، أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلاَمُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيَنِي ، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ [(١٤)] ، ولقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأكل الحلال الطيب وبين ما حرم من الأطعمة والأشربة في آيات مختلفة ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْـمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧] .

(١٤) (صحيح) أخرجه البخاري٣٨٤٢ .

٣٦- قصة سعيد بن المسيب مع أبي وداعة

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة سعيد بن المسيب هذا التابعى الجليل والتى وردت في كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء يقول: عن أبي وداعة قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدنى أياما فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت:توفيت أهلي فاشتغلت بها ، فقال: ألا أخبرتنا فشهدناها ، قال: ثم أردت أن أقوم فقال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ، فقال: أنا ، فقلت: أو تفعل؟ قال: نعم ، ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ وزوجني على درهمين أو قال: ثلاثة - قال: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلى وجعلت أتفكر ممن آخذ وممن أستدين فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي واسترحت وكنت وحدي صائما فقدمت عشائي أفطر . كان خبزا وزيتا فإذا بآت يقرع ، فقلت: من هذا؟ قال:سعيد ، قال: فتفكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ، فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد ، فقمت فخرجت فإذا بسعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدا له ،

فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلت إليَّ فآتيك؟ قال: لأنت أحق أن تؤتى ، قال: قلت: فما تأمر؟ قال: إنك كنت رجلا عزبًا فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك فإذا هي قائمة من خلفه في طوله ، ثم أخذها بيدها فدفعها بالباب ورد الباب ، فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقت الباب ، ثم قدمتها إلى القصعة التى فيها الزيت والخبز ، فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت إلى السطح ، فرميت الجيران ، فجاءوني فقالوا: ماشأنك؟ قلت: ويحكم! زوجني سعيد بن المسيب اليوم وقد جاء عليَّ غفلة ، فقالوا: سعيد ابن المسيب زوجك؟ قلت: نعم ، وها هي في الدار ، قال: فنزلوا هم إليها وبلغ أمي فجاءت ، وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها لك ثلاثة أيام ، قال: فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فإذا هي من أجل الناس ، وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ ، وأعرفهم بحق الزوج قال: فمكثت شهرا لا يأتيني سعيد ولا آتيه ، فلما كان قرب الشهر أتيت سعيدا وهو في حلقته فسلمت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تقوض أهل المجلس ، فلما لم يبق

غيري ، قال: ما حال ذلك الإنسان ، قلت: خيرا يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو ، قال: إن رابك شيء ، فالعصا فانصرفت إلى منزلي ، فوجه إليَّ بعشرين ألف درهم ، قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنت سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان – أي: أمير المؤمنين – لابنه الوليد بن عبد الملك حين كتب العهد لابنه – فأبى سعيد أن يزوجه ، فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف .

وهذا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦] .

٣٧- قصة إستئذان أبي موسى الأشعري على عمر رضي الله عنه

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما أخرجه البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ

اسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ «**إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ**» فَقَالَ: وَاللهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللهِ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : أَخَفِيَ هَذَا عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ يَعْنِي الْخُرُوجَ إِلَى التِجَارة [(١٥)] .

وهذا مصداقا لقول الله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ(٢٨)**﴾[النور : ٢٧-٢٨] .

٣٨- قصة الإمام مالك مع أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة الإمام مالك بن أنس مع أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور قال القاضي عياض

---

(١٥) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٢٤٥ .

في كتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك): ناظر أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور الإمام مالك في مسجد النبي ﷺ فرفع أبو جعفر صوته ، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في المسجد ، إن الله تعالى أدب قوما فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)﴾ [الحجرات: ٢] ، ومدح قوما فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ الله أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ الله قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣)﴾ [الحجرات: ٣] ، وذم قوما فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ(٤)﴾ [الحجرات: ٤] وإن حرمته ميتا كحرمته حيا ، فاستكان أبو جعفر المنصور .

ويستنبط الفقهاء بالقياس من هذا التوجيه القرآني وجوب احترام الوالدين والعلماء وذوي السابقة في الدعوة والجهاد وكبار السن ، والرفق بهم وعدم رفع الصوت بين أيديهم ، والاستحياء بحضرتهم ، مما تؤكده نصوص كثيرة لا يتسع المجال لها حاليا .

٣٩- قصة توبة مالك بن دينار

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في كتاب التوابين لابن قدامة المقدسي عن توبة مالك بن دينار حيث قال عندما سئل عن سبب توبته: كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ، ثم إنني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني أحسن موقع فولدت لي بنتا فشغفت بها فلما دبت على الأرض ازدادت في قلبي حبا وألفتني وألفتها قال: فكنت إذا وضعت المسكر بين يدي جاءت إلي وجاذبتني عليه وهرقته من ثوبي ، فلما تم لها سنتان ماتت فأكمدني حزنها ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة الجمعة بت ثملا من الخمر ، ولم أصل فيها عشاء الآخرة ، فرأيت فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت ونفخ في الصور ، وبعثرت القبور وحشر الخلائق وأنا معهم ، فسمعت حسا من ورائي فالتفت فإذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوي ، فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب الرائحة ، فسلمت عليه فرد السلام فقلت: أيها الشيخ أجرني من هذا التنين أجارك الله ، فبكى الشيخ

وقال لي: أنا ضعيف وهذا أقوى مني وما أقدر عليه ولكن مر وأسرع ، فلعل الله أن يتيح لك ما ينجيك منه ، فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف من شرف القيامة ، فأشرفت على طبقات النيران فنظرت إلى هولها وكدت أهوي فيها من فزع التنين ، فصاح بي صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت إلى قوله: ورجعت ورجع التنين في طلبي ، فأتيت الشيخ فقلت: يا شيخ سألتك أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل ، فبكى الشيخ وقال: أنا ضعيف ، ولكن سر إلى هذا الجبل ، فإن فيه ودائع المسلمين فإن كان لك فيه وديعة فستنصرك قال: فنظرت إلى جبل مستدير من فضة وفيه كوى مخرمة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصراعان من الذهب الأحمر مفصلة باليواقيت مكوكبة بالدر على كل مصراع ستر من الحرير ، فلما نظرت إلى الجبل وليت إليه هاربا والتنين من ورائي حتى إذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع – أي: الأبواب – وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه فإذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف عليَّ من تلك المخرمات أطفال بوجوه كالأقمار ، وقرب التنين

مني فتحيرت في أمري ، فصاح بعض الأطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه ، فأشرفوا فوجا بعد فوج وإذا أنا بابنتي التي ماتت قد أشرفت علي معهم ، فلما رأتني بكت وقالت: أبي والله ، ثم وثبت في كفة من نور كَرمية السهم ، حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال إلى يدي اليمنى ، فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى إلى التنين فولى هاربا ثم أجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمنى إلى لحيتي ، وقالت يا أبت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ [الحديد:١٦] ، فبكيت ، وقلت: يا بنية وأنتم تعرفون القرآن فقالت: يا أبت نحن أعرف به منكم قلت: فأخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني قالت: ذلك عملك السوء قويته فأراد أن يغرقك في نار جهنم ، قلت: فأخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت: يا أبت ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء ، قلت: يا بنية ، وما تصنعون في هذا الجبل قالت: نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه إلى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم ، قال مالك: فانتبهت فزعا وأصبحت فأرقت المسكر وكسرت الآنية ، وتبت

إلى الله ﷻ وهذا كان سبب توبتي ، فالله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ [البقرة :٢٢] .

٤٠- قصة زيد بن عمر بن نفيل مع ذبائح المشركين

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، فَعَنْ عَبْدِ الله ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ – أي: واد في طريق التنعيم إلى مكة – قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ – أي: طعام يتخذه المسافر وأكثر ما يحمل في جلد مستدير ولذلك أصبح يطلق لفظ سفرة على ما يوضع فيه الطعام أو عليه – فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ – أي: جمع نصب وهو كل ما نصب وعظم من دون الله ﷻ وقيل هي حجارة كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام – وَلاَ آكُلُ إِلاَّ مَا ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا الله ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنْ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَهَا مِنْ الأَرْضِ ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ الله إِنْكَارًا لِذَلِكَ – أي: منكرا عليهم فعل ذلك – وَإِعْظَامًا لَهُ – أي: لله تعالى خالقها –

(١٦)
.

وهذا مصداقا لقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ(١٧٢)﴾ [البقرة:١٧٢] .

٤١- قصة رجل مستجاب الدعوة

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع أويس بن عامر ، وهو من المخضرمين ، آمن برسول الله في عصره ولم يلقَ رسول الله ﷺ . أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: مِنْ مُرَادٍ؟ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ**

---

(١٦) (صحيح) أخرجه البخاري٣٦١٤ .

وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» ، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ ، قَالَ: أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**» ، فَأَتَى أُوَيْسًا ، فَقَال: اسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ:أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ ، قَالَ: نَعَمْ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟ [(١٧)] .

لقد أمرنا الله تعالى ببر الوالدين في قوله: ﴿**وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ**

---

(١٧) (**صحيح**) أخرجه مسلم ٢٥٤٢ .

تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى (٣٦)﴾ [النساء:٣٦] .

٤٢-قصة ذبح إبراهيم ابنه اسماعيل عليهما السلام

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة ذبح إبراهيم لولده إسماعيل ، فبعد أن أنجى الله إبراهيم من النار قال لقومه وقال إبراهيم: إني مهاجر إلى ربي من بلد قومي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي ؛ فإنه سيدلني على الخير في ديني ودنياي . رب أعطني ولدًا صالحًا . فأجبنا له دعوته ، وبشَّرناه بغلام حليم ، أي: يكون حليمًا في كبره ، وهو إسماعيل . فلما كَبِر إسماعيل ومشى مع أبيه قال له أبوه: إني أرى في المنام أني أذبحك ، فما رأيك؟ (ورؤيا الأنبياء حق) فقال إسماعيل مُرْضيًا ربه ، بارًّا بوالده ، معينًا له على طاعة الله: أمض ما أمرك الله به مِن ذبحي ، ستجدني -إن شاء الله- صابرًا طائعًا محتسبًا . فلما استسلما لأمر الله وانقادا له ، وألقى إبراهيم ابنه على جبينه -وهو جانب الجبهة- على الأرض ؛ ليذبحه . وناديناه إبراهيم في تلك الحالة العصيبة: أن يا إبراهيم ، قد فعلتَ ما أُمرت به وصَدَّقْتَ رؤياك ، إنا كما جزيناك على

تصديقك نجزي الذين أحسنوا مثلك ، فنخلِّصهم من الشدائد في الدنيا والآخرة . إن الأمر بذبح ابنك هو الابتلاء الشاق الذي أبان عن صدق إيمانك . واستنقذنا إسماعيل ، فجعلنا بديلا عنه كبشًا عظيمًا . وأبقينا لإبراهيم ثناءً حسنًا في الأمم بعده . تحيةٌ لإبراهيم من عند الله ، ودعاءٌ له بالسلامة من كل آفة .

أنظر أخي في الله ، بر إسماعيل عليه السلام بوالده وبإرضائه لربه إذ وافق أباه على ذبحه ، ولذلك لم يكن من المستغرب أن يقول الله تعالى عنه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[مريم :٥٤] .

٤٣- قصة إيثار سعد بن الربيع لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة إيثار سعد بن الربيع الأنصاري لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ، فلقد أخرج البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - من المهاجرين - ، وَآخَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ - من الأنصار - ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتْ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ

شَطْرَيْنِ ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا ، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا ، حَتَّى جَاءَ رَسُولَ الله ﷺ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : «**مَهْيَمْ؟**» قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ: «**مَا سُقْتَ إِلَيْهَا**» قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ [١٨] .

ويصدق هذه الأخوة قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ والإيمان مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر:٩] .

٤٤- قصة الأعرابي الشهيد

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة الأعرابي الشهيد ، فَعَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

(١٨) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٧٨١ .

فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْيًا ، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ ، قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ ، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «**إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ**» فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَهُوَ هُوَ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ ، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: « **اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ** » (١٩) .

وهذا مصداقا لقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾ [التوبة: ١١٩] .

---

(١٩) (صحيح) أخرجه النسائي ١٩٥٣ وصححه الألباني .

٤٥- قصة ابنة بائعة اللبن مع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في تاريخ دمشق بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعس بالمدينة إذ أعيا فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل ، فإذا امرأة تقول لابنتها : قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء .

فقالت : يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟

قالت : وما كان من عزمته ؟

قالت: إنه أمر مناديا فنادى لا يشاب اللبن بالماء .

فقالت : لها يا ابنتاه قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر .

فقالت الصبية : والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء .

وعمر يسمع كل ذلك فقال : يا أسلم علم الباب واعرف الموضع ثم مضى في عسه فلما أصبح قال : يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل ؟ فأتيت الموضع فإذا أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذا ليس لهم

رجل ، فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته ، فدعا عمر ولده فجمعهم فقال : هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية؟ فقال عبد الله : لي زوجة ، وقال عبد الرحمن: لي زوجة ، وقال عاصم : يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت الابنة ابنة وولدت الابنة عمر بن عبد العزيز أ هـ .

٤٦- قصة عروس النيل

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في فتوح مصر وأخبارها ، عن قصة عروس النيل ، لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم فقالوا له أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها ، فقال لهم وما ذاك ، قالوا : إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر ، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل فيجري ، فقال لهم عمرو : إن هذا لا يكون في الإسلام ، وإن الأسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا بؤونة

وأبيب ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا ؛ حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو ، كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه عمر قد أصبت إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي ، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة ، فإذا فيها من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر ، أما بعد ، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر ، وأن كان الله الواحد القهار الذي يجريك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فعرفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين وبالبطاقة ، ثم ألقاها فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه ستة عشر ذراعا في ليلة وقطع الله تلك السنة السوء عن أهل مصر ! .

معاشر الإخوة ، اليقين منزلة يحبها الله تبارك وتعالى ، ويريد من عباده أن يبلغوها ، ولهذا يقول الله عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام:٧٥] .

٤٧-قصة توبة موظف الحفلات المحرمة

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في كتاب الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل قول الداعية الإسلامي الأستاذ "عمرو خالد": كان لي صديق يعمل في إحدى الفنادق الكبيرة بالقاهرة ، وكان من ضمن مهام مهنته أن يعد لحفلات يرتكب فيها محرمات ، وبينما هو يعد قائمة بالمطلوب لإحدى هذه الحفلات ، نظر أمامه فإذا بالشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى يتناول الطعام أمامه في المطعم ، فتيقظ ضميره وشعر أنه يأتي مُحرَّماً ، فما كان منه إلا أن ترك ما بيده وذهب إليه يسأله ، هل ما أفعله بوظيفتي حلال أم حرام؟ فقال له: "إنه حرام"،فقال له: "فماذا أفعل؟" فقال له: "اتركها"، فرد الشاب "إن لي زوجة وأولاداً ، فمن أين سنجد قوتنا؟"، فرد عليه الشيخ الجليل: "يابني إنه ﴿وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢ - ٣] ، قال له: "إذن أظل بوظيفتي حتى أجد غيرها ثم أتركها"، فرد الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى بحزم: "يا بني إنه يقول:من يتق الله (أولاً) يجعل له مخرجاً (بعد ذلك) . . . فكيف تريده أن

يجعل لك مخرجاً وأنت لم تتقه؟".

فظل الشاب يفكر حتى هداه الله إلى كتابة الاستقالة والتوكل عليه سبحانه ، ولكنه قبل أن يتم كتابتها إذا بمدير سلسلة الفنادق التي ينتمي إليها هذا الفندق يتصل به ويقول: " أريد أن أخبرك بشيء ، فرد الشاب وأنا أيضاً أريد أن أخبرك بشيء - يعني الاستقالة - ولكن المدير قال له: "سأقول لك أنا أولاً: لدينا وظيفة شاغرة لمدير فرعنا بالمدينة المنورة وقد اخترتك لها ، فما رأيك؟!!!".

فهذا الشاب عند تيقن من أن تحقيق الغاية لن يتم إلا بأمر الله ؛ وتضرع ودعا الله تعالى على أن يفرج عليه كربه جاءه الفرج من مفرج الكروب .

٤٨- قصة الشاب الإنجليزي الذي أسلم حديثا

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في كتاب الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، قول الدكتور "عبد الله الخاطر" الذي كان يعيش في إنجلترا لدراسة الدكتوراه: "التقيت بشاب إنجليزي يعيش في جنوب لندن ، وقد

أسلم حديثاً ، وبعد إسلامه بثلاثة أسابيع عثر على وظيفة ، فحاول غيره من الشباب المسلمين أن يحذروه من أن يقول: إنه قد أسلم حين يذهب للمقابلة الشخصية ، حتى لايكون ذلك سبباً في عدم قبوله ، فيتأثر نفسياً فيرتد عن دينه ، إلا أن هذا الشاب توكل على ربه ولم يخشهم ، فذكر لأصحاب العمل أنه قد أسلم وكان اسمه "رود"، فأصبح "عمر"، وقال لهم أيضاً بفخر: "لقد غيرت ديني واسمي وأريد وظيفة تتيح لي وقتاً للصلاة ، فما كان منهم إلا أن قبلوه في تلك الوظيفة!!! وكان الأمر أعجب عندما قالوا له: "إننا نريد في هذه الوظيفة رجلاً عنده القدرة على اتخاذ القرارات وأنت عندك قدرة عظيمة جداً في اتخاذها ، فقد غيرت اسمك ودينك وهذا إنجاز كبير!!!

وصدق الله تعالى القائل : ﴿ وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢ - ٣] .

٤٩- قصة عمر بن عبد العزيز مع أهل سمرقند

أحبتي في الله ، نحن على ما جاء في سيرة عمر بن عبد العزيز للدكتور على الصلابي مع أهل سمرقند : لما وصل خبر تولية عمر بن عبد العزيز الخلافة إلى سكان ما وراء النهر ،

اجتمع أهل سمرقند وقالوا لسليمان بن أبي السـرّي: إن قتيبـة غـدر بنـا ، وظلمنـا وأخـذ بلادنـا ، وقـد أظهـر الله العـدل والإنصاف ، فأذن لنا فليفد منا وفد إلى أمـير المـؤمنين ، يشـكو ظلامتنا ، فإن كان لنا حق أعطيناه ، فإن بنـا إلى ذلـك حاجـة . فأذن لهم سليمان ، فوجهوا مـنهم قومـاً فقـدموا علـى عمـر ، فكتب لهم عمر إلى سليمان ابن السري: إن أهـل سمرقنـد قـد شكوا إليَّ ظلماً أصابهم ، وتحاملاً من قتيبـة علـيهم أخـرجهم من أرضـهم ، فإذا أتاك كتابي فأجلس لهـم القاضـي فلينظـر في أمرهم ، فـإن قضـى لهـم فـأخرجهم - المسـلمين الغـزاة - إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة ، فأجلس سليمان جُمَيْـعَ بـن حاضـر القاضـي فقضـى أن يخـرج عـرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذوهم علـى سـواء فيكـون صـلحاً جديداً أو ظفراً عنوة ، فقال أهـل الصُّـغد – أي: قـوم يسـكنون بـلاد مـاوراء النهـر -: بـل نرضـى بمـا كـان ولا نجـدِّد حربـاً ، وتراضوا بذلك ، فقال أهـل الـرأي: قـد خالطنـا هـؤلاء القـوم وأقمنا معهم ، وأمنونا وأمنّاهم ، فإن حكم لنا عـدْنا إلى الحـرب ولا ندري لمن يكون الظفر ، وإن لم يكـن لنـا اجتلبنـا عـداوة في

المنازعة ، فتركوا الأمر على ما كان ورضوا ولم ينازعوا .

معاشر الإخوة ، هل هناك دولة في القرن الحادي والعشرين تحني رأسها هكذا للعدل كي يأخذ مجراه وللحق كي يعود إلى أصحابه؟ ، وأي حاكم في تاريخ الشعوب التي لم تعرف الله ، استجاب ، هكذا ، لنداءات المظلومين الذين سلبت حقوقهم ، كهذه الاستجابة السريعة الحاسمة من عمر ابن عبد العزيز؟ فهذا مثل رفيع من عدل عمر ، ويصدق ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:١٣٥] .

٥٠- قصة حفظ النبي ﷺ للعهد مع كفار قريش

أحبتي في الله ، موعدنا مع صورة مشرقة في حرص النبي ﷺ على حفظ العهود ، جاء في السيرة النبوية للدكتور علي الصلابي : حينما كان رسول الله ﷺ يفاوض سهيل بن عمرو في الحديبية ، حيث جاءه ابن سهيل يرسف في الأغلال ، وقد فر من مشركي مكة ، وكان أبوه يتفاوض مع الرسول ﷺ ، وكان هذا الابن ممن دخلوا الإسلام جاء مستصرخًا بالمسلمين ، وقد انفلت من أيدي المشركين ، فلما رأى سهيل ابنه قام إليه

وأخذ بتلابيبه ، وقال: يا محمد لقد لجت القضية بيني وبينك ، أي فرغنا من المناقشة قبل أن يأتيك هذا ، فقال رسول الله ﷺ : صدقت ، فقال أبو جندل: يا معشر المسلمين أَأُرَد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟! فلم يغن عنه ذلك شيئًا ، ورده رسول الله ﷺ وقال لأبي جندل: إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهدًا ، وإنا لا نغدر بهم ، غير أن النبي ﷺ إزاء هذه المأساة التي حالت بنود معاهدة الصلح بينه وبين أن يجد مخرجًا منها لأبي جندل المسلم ، طمأن أبا جندل وبشره بقرب الفرج له ولمن على شاكلته من المسلمين ، وقال له وهو يواسيه: يا أبا جندل ، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا ، لقد كان درس أبي جندل امتحانًا قاسيًا ورهيبًا لهذا الوفاء بالعهد أثبت فيه الرسول ﷺ والمسلمون نجاحًا عظيمًا في كبت عواطفهم وحبس مشاعرهم ، وقد صبروا لمنظر أخيهم أبي جندل وتأثروا من ذلك المشهد عندما كان أبوه يجتذبه من تلابيبه ، والدماء تنزف منه ، مما زاد في إيلامهم حتى أن الكثيرين منهم أخذوا يبكون بمرارة إشفاقًا منهم على أخيهم

في العقيدة ، وهم ينظرون إلى أبيه المشرك وهو يسحبه بفظاظة الوثني الجلف ليعود به مرة أخرى إلى سجنه الرهيب في مكة .

٥١- قصة عمر بن الخطاب مع عيينة بن حصين

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع حلم عمر بن الخطاب ﵁ مع عيينة ابن حصن ، فَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنْ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ – أي: العلماء والعباد – أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﵄ : فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا بْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] ، وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ

حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ وكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ الله [٢٠] .

٥٢- قصة إبراهيم بن أدهم مع رجل يسأل عن الحياء

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة رائعة جاءت في كتاب أخلاق المؤمن ، حيث جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم ، فقال: يا إمام أريد أن أتوب وأن أترك الذنوب ، وإذا بي أعود إليها ، دلني على أشياء تعصمني فلا أعصي الله .

فقال له إبراهيم بن أدهم: إن أردت أن تعصي الله فلا تعصه على أرضه! فقال الرجل: فأين أعصيه؟ قال إبراهيم: خارج أرضه!! فقال الرجل: كيف يا إمام والأرض كلها لله؟ فقال إبراهيم: أما تستحي أن تكون الأرض كلها لله وتعصيه على أرضه؟

ثم قال إبراهيم: وإن أردت أن تعصيه فلا تأكل من رزقه! قال الرجل: فكيف أحيا؟ فقال إبراهيم: أما تستحي أن تأكل من رزقه ثم تعصيه؟

ثم قال إبراهيم: فإن أبيت إلا أن تعصي الله فاعصه في

(٢٠) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٦٤٢ .

مكان لا يراك فيه!

فقال الرجل: وكيف ذلك وهو معنا أينما كنا؟ فقال إبراهيم: أما تستحي أن تعصيه وهو معك قريب منك؟

ثم قال إبراهيم: فإن أبيت إلا أن تعصي الله ، فان جاءك ملك الموت ليأخذ روحك فقل له: أنظرني حتى أتوب!! فقال الرجل: ومن يملك ذلك!؟

فقال إبراهيم: أما تستحي أن يأتي ملك الموت ويأخذ روحك وأنت على المعصية؟ ثم قال إبراهيم: فإن أبيت إلا أن أن تعصي الله ، فإذا جاءتك زبانية جهنم يأخذونك إلى النار فقل لهم: لن أذهب معكم . فقال الرجل: وكيف ذلك يا إمام!؟

فقال إبراهيم: أما تستحي من الله بعد كل هذا!!؟ .

ولقد حثت الشريعة الإسلامية المسلمين على التحلي بفضيلة الحياء وبيَّنَ النبي ﷺ أن هذا الخلق الشريف هو أبرز ما يتميز به الإسلام فعَنْ أَنسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنَّ لِكُلِّ**

دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإسلام الْحَيَاءُ» [٢١] .

٥٣- قصة زهد العابد سالم بن عبد الله

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع زهد العابد سالم بن عبد الله بن عمر ، يقول الدكتور عـائض القرنـي أن أمـير المـؤمنين سليمان بن عبد الملك دخل الحرم مرة ليطوف ، فوجد سالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب يطـوف بالبيـت وحـذاؤه بيـده – وهو زاهدٌ عابد يقولون عنه: ثَمَّنَّـا مـا عليـه فوجـدناها بثلاثـة عشر درهماً – فمر سليمان بالموكب ومعه الـوزراء والأمـراء ، فلما رأى سالماً توقف واقترب منه لِيُقَبِّل يده لأنه عـالم الأمـة ، فسحبها ، فقال له سليمان: يا سالم ! أَلَكَ إليَّ حاجة؟

قال سالم: يا سليمان ! أما تستحي من الله؟ أتعـرض علـيَّ المسائل في بيت الله؟

فتركه ، فلما خرج عرض عليه السـؤال ، قـال: أَلَـكَ إلـيَّ حاجة؟

قال: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

---

(٢١) (صحيح) أخرجه بن ماجه ٤١٨١ وحسنه الألباني .

قال: بل من حوائج الدنيا ، أما الآخرة فلا يملكها إلا الله ، قال: والله الذي لا إله إلا هو ، ما سألت حوائج الدنيا من الذي يملكها وهو الله ، فكيف أسألها منك؟

وهذا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾ [النساء:٧٧] .

٥٤- قصة عمير بن سعد والي حمص

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في صفة الصفوة : أن عمر بعث عميرًا عاملا على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره ولم يبعث له شيئا لبيت مال المسلمين ، فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا ، إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا . فأخذ عمير - لما وصله كتاب عمر - جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق إداوته وأخذ عنزته - أي: عصاه - ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه فدخل على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر: ما شأنك؟ قال: ما تراني صحيح البدن ظاهر الدم ، معي الدنيا أجرها بقرونها؟ قال

عمر: وما معك؟ وظن عمر أنه جاءه بمال . قال: معي جرابي أجعل فيه زادي ، وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، ومعي عنزتي – أي: عصاتي – أتوكأ عليها وأجاهد بها عدوا إن عرض لي ، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي . وسأله عمر عن سيرته في قومه وعن الفيء فأخبره ، فحمد فعله فيهم ثم قال:جددوا لعمير عهدا .

قال عمير: إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك ، والله ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني: أخزاك الله ، فهذا ما عرضتني له يا عمر ، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك .

ولقد عظم على عمير قوله لرجل من غير المسلمين: أخزاك الله ، وهو دعاء ، وما ذكر خطأ اقترفه في ولايته على حمص أعظم من هذا ، وفي ذلك دليل على أن هذا الدين ما جاء إلا بالرحمة والهداية وإنقاذ البشر من الضلال إلى الهدى ومن ظلمات الكفر إلى نور الطاعة ، ولا عجب فمن مدرسة النبوة تخرج هذا الصحابي وغيره ، ممن لا يؤذون الناس بل يغمرونهم بعطفهم ورحمتهم وسماحتهم وإحسانهم ، ولذا قال

عنه عمر: وددت أن لي رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به على أعمال المسلمين .

٥٥- قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعون نفسا

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة رجل من بني إسرائيل قتل تسعة وتسعين نفسا وأراد أن يتوب ، أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ: لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ الله فَاعْبُدْ الله مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ: مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى الله ، وَقَالَتْ: مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى

أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى، فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ قَالَ قَتَادَةُ فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ» [(٢٢)] .

من هذه القصة يتضح لنا فضل العلماء على العُبَّاد ، فالعابد قال لهذا الرجل الذى قتل تسعا وتسعين نفسا: ليس لك توبة فآيسه من رحمة الله جل وعلا ، والعالم قال له: ومن يحول بينك وبين التوبة؟ فكان سببا في مغفرة الذنوب لهذا القاتل ، وهذا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (٩) ﴾ [الزمر:٩] .

٥٦- قصة سليمان عليه السلام مع الفلاح

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة لسليمان بن داود عليهما السلام في (حلية الأولياء) : فعن وهب بن منبه قال : كان لسليمان بن داود عليهما السلام ألف بيت أعلاه قوارير ، وأسفله حديد ، فركب الريح يوما فمر بحراث ، يحرث فنظر

(٢٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٧٦٦ .

إليه الحراث – أي: الفلاح – فقال: لقد أوتى آل داود ملكا عظيما ، فحملت الريح كلامه فألقته في أذن سليمان عليه السلام قال: فنزل حتى أتى الحراث وقال: إني سمعت قولك وإنما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ، لتسبيحة واحدة يتقبلها الله تعالى منك خير مما أوتي آل داود ، فقال الحراث: أذهب الله همك كما أذهبت همي .

لقد أمرنا الله ﷻ بذكره كثيرا بكرة وعشيا عند الصباح والمساء ، وأدبار الصلوات المفروضات ، وعند العوارض والأسباب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا الله ذِكْراً كَثِيراً (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً(٤٢)﴾ [الأحزاب: ٤١ – ٤٢] .

٥٧- قصة ملك السماء الرابعة والكرّاء

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة ذكرها ابن كثير في تفسيره ذكر فيها: أن رجلاً حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي الصوفي قال هذا الرجل: كنت أكاري – أحمل الناس بالأجرة – على بغل لي من دمشق إلى بلد الزبداني ، فركب معي ذات مرة رجل فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة فقال لي: خذ في هذه – أي:

اسلك هذه الطريق - فإنها أقرب ، فقلت: لا خبرة لي فيها ، فقال: بل هي أقرب ، فسلكناها فانتهينا إلى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلى كثيرة فقال لي: أمسك رأس البغل حتى أنزل ، فنزل وتشمر وجمع عليه ثيابه وسل سكيناً معه وقصدني ، ففررت من بين يديه وتبعني ، فناشدته الله وقلت: خذ البغل بما عليه ، فقال هو لي: وإنما أريد قتلك ، فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل ، فاستسلمت بين يديه وقلت: إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين فقال: عجل ، فقمت أصلي فأرتج عليَّ القرآن فلم يحضرني منه حرف واحد ، فبقيت واقفاً متحيراً وهو يقول: هيه افرغ ، فأجرى الله على لساني قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل:٦٢] ، فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي وبيده حربة فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده فخر صريعاً ، فتعلقت بالفارس وقلت: بالله من أنت؟ فقال: أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، قال: فأخذت البغل والحمل ورجعت سالماً . ولا عجب فمن توكل على الله ومن التجأ إلى الله أجاب دعاءه وحفظه ولو كادته السماوات والأرض لجعل

الله له من ذلك فرجا ومخرجا .

معاشر الإخوة ، سلاح عظيم غفل عنه المؤمنون ، لن يهلك معه أحد بإذن الله ، إنه الدعاء .

٥٨- قصة العز بن عبد السلام وسلطان مصر

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع الشيخ العز بن عبد السلام وسلطان مصر ،جاء في طبقات الشافعية الكبرى ، قال التاج السبكي: سمعت الشيخ الإمام يقول: سمعت شيخنا الباجي يقول: طلع شيخنا عز الدين مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة . فشاهد العساكر مصطفين بين يديه ، ومجلس المملكة ، وما السلطان فيه يوم العيد من الأبهة ، وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية ، وأخذت الأمراء تقبل الأرض بين يدي السلطان ، فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه ، يا أيوب ، ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور؟ فقال: هل جرى هذا؟ فقال: نعم ، الحانة الفلانية يباع فيها الخمور ، وغيرها من المنكرات ، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة - كان يناديه بأعلى صوته ، والعساكر واقفون - فقال: ياسيدى هذا أنا ما

عملته ، هذا من زمان أبي ، فقال أنت من الذين يقولون ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)﴾ [الزخرف: ٢٢] ، فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة .

وقد بين الله تعالى عظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواطن كثيرة في كتابه ، فقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ(٧٩)﴾ [المائدة ٧٨ - ٧٩] .

٥٩- قصة الشيخ عبد الحميد الجزائري والمندوب الفرنسي

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة الشيخ عبد الحميد الجزائري رحمه الله كما ورد في (تاريخ الجزائر): أن المندوب الفرنسي أيام الاستعمار كان يقول بكل صراحة: جئنا لطمس معالم الإسلام ، واستدعى الشيخ عبد الحميد وقال له: إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار ، وإلا أرسلت الجنود لقفل المسجد وإخماد أصواتكم المنكرة ، فقال الشيخ بثبات المؤمن: إنك لن تستطيع فاستشاط غضبا وأرغى وأزبد وقال: كيف؟!

قال: إن كنت في حفل عرس علمت المحتفلين ، وإن كنت في اجتماع علمت المجتمعين ، وإن ركبت سيارة علمت الراكبين ، وإن ركبت قطارا علمت المسافرين ، وإن دخلت السجن أرشدت المسجونين ، وإن قتلتموني ألهبتم مشاعر المسلمين ، وخير لكم ، ثم خير لكم ألا تتعرضوا للأمة في دينها ، فوالله لا نقاتلكم إلا بهذا الدين ، ووالله لا نقاتلكم إلا لهذا الدين .

أخي الحبيب ، الداعي الأول إلى الله تعالى ، هو رسولنا الكريم محمد ﷺ ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَدَاعِياً إِلَى الله بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً(٤٦)﴾ [الأحزاب ٤٥ – ٤٦] .

٦٠- قصة أشهر المعوقين في تاريخ الإسلام

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة أشهر المعوقين في تاريخ الإسلام رواها الإمام ابن حبان رحمه الله في كتاب (الثقات) لمعوق من أشهر المعوقين في تاريخ المسلمين وهو الإمام الكبير العلم أبو قلابة الجرمي عبد الله بن يزيد ، وكان من الرواة عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ويروي هذه القصة عبد

الله بن محمد ، قال: خرجت الى ساحل البحـر مرابطـا ، وكـان رباطنا يومئذ في عريش مصر قال: فلما انتهيت إلى الساحل فإذا أنا ببطيحة وفـى البطيحـة خيمـة فيهـا رجـل قـد ذهـب يـداه ورجلاه وثقل سمعه وبصره وما له من جارحة تنفعه إلا لسانه وهو يقول: اللهم أوزعنـى أن أحمـدك حمـدا أكـافىء بـه شـكر نعمتك التي أنعمت بها عليَّ وفضلتني علـى كـثير ممـن خلقـت تفضيلا ، قال الأوزاعي: قال عبد الله قلـت: والله لآتـين هـذا الرجل ولأسألنه أنى له هذا الكلام؟ . . فأتيت الرجل فسلمت عليه فقلت: سمعتك وأنت تقـول: اللـهم أوزعنـى أن أحمـدك حمدا أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها علىَّ وفضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا ، فأي نعمة من نعم الله عليـك تحمـده عليها؟ وأي فضيلة تفضل بها عليك تشكره عليها؟ قـال: ومـا ترى ما صنع ربي والله لو أرسل السماء عليَّ نارا فـأحرقتنى ، وأمر الجبال فدمَّرتنى ، وأمـر البحـار فغرقتنـى ، وأمـر الأرض فبلعتنى ، ما ازددت لربى إلا شكرا لما أنعـم علـيَّ مـن لسـاني هذا ، ولكن يا عبد الله إذ أتيتني ، لي إليك حاجـة ، قـد ترانـي على أي حالة أنا ، أنا لست أقدر لنفسى علـى ضـر ولا نفـع ،

ولقد كان معي بني لي يتعاهدني في وقت صلاتي فيوضيني ، وإذا جعت أطعمني ، وإذا عطشت سقاني ، ولقد فقدته منذ ثلاثة أيام فتحسسه لي رحمك الله ، فقلت: والله ما مشي خلق في حاجة خلق كان أعظم عند الله أجرا ممن يمشي في حاجة مثلك ، فمضيت في طلب الغلام فما مضيت غير بعيد حتى صرت بين كثبان من الرمل ، فإذا أنا بالغلام قد افترسه سبع وأكل لحمه فاسترجعت ، . . فبينما أنا مقبل نحوه إذ خطر على قلبي ذكر أيوب النبي ﷺ ، فلما أتيته سلمت عليه فرد عليَّ السلام فقال: ألست بصاحبي؟ قلت: بلى قال: ما فعلت في حاجتي؟ فقلت: أنت أكرم على الله أم أيوب النبي؟ قال: بل أيوب النبي . قلت: هل علمت ما صنع به ربه أليس قد ابتلاه بماله وآله وولده؟ قال: بلى . قلت: فكيف وجده؟ قال: وجده صابرا شاكرا حامدا . قلت: لم يرض منه ذلك حتى أوحش من أقربائه وأحبائه؟ قال: نعم . قلت: فكيف وجده ربه؟ قال: وجده صابرا شاكرا حامدا . قلت: فلم يرض منه بذلك حتى صيره عرضا لمار الطريق هل علمت؟ قال: نعم قلت: فكيف وجده ربه؟ قال: صابرا شاكرا حامدا ، أوجز رحمك الله . قلت

له: إن الغلام الذي أرسلتني في طلبه وجدته بين كثبان الرمل وقد افترسه سبع فأكل لحمه فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ، فقال المبتلى: الحمد لله الذي لم يخلق من ذريتي خلقا يعصيه فيعذبه بالنار ، ثم استرجع وشهق شهقة فمات فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون عظمت مصيبتي رجل مثل هذا ، إن تركته أكلته السباع ، وإن قعدت لم أقدر على ضر ولا نفع ، فَسَجَّيتُهُ – أي: غطيته – بشملة كانت عليه وقعدت عند رأسه باكيا ، فبينما أنا قاعد إذ تهجم عليَّ – أي: دخل عليَّ – أربعة رجال ، فقالوا: يا عبد الله ما حالك ، وما قصتك؟ فقصصت عليهم قصتي وقصته فقالوا لي: اكشف لنا عن وجهه فعسى أن نعرفه فكشفت عن وجهه فانكب القوم عليه يقبلون عينيه مرة ويديه أخرى ويقولون: عين طال ما غضت عن محارم الله ، وجسم طال ما كُنْتَ ساجدا والناس نيام فقلت: من هذا يرحمكم الله؟ فقالوا: هذا أبو قلابة الجرمي صاحب ابن عباس لقد كان شديد الحب لله وللنبي ﷺ ، فغسلناه وكفناه بأثواب كانت معنا ، وصلينا عليه ودفناه ، فانصرف القوم وانصرفت إلى رباطي ، فلما أن جن عليَّ الليل وضعت رأسي فرأيته فيما

يرى النائم في روضة من رياض الجنة ، وعليه حلتان من حلل الجنة وهو يتلو الوحي ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤] ، فقلت: ألست بصاحبي؟ قال: بلى . قلت: أنّى لك هذا؟ قال: إن لله درجات لا تنال إلا بالصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء مع خشية الله ﷻ في السر والعلانية .

٦١- قصة أبو بكر الصديق مع ابن الدغنة

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة خشوع أبي بكر الصديق عند قراءته للقرآن أوردها ابن هشام في (السيرة النبوية) قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي الزّهْرِيّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَقَالَ ابْنُ الدّغُنّةِ: أَيْنَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي وَآذَوْنِي ، وَضَيّقُوا عَلَيّ قَالَ: وَلِمَ؟ فَوَاَللّهِ إنّك لَتَزِينُ الْعَشِيرَةَ وَتُعِينُ عَلَى النّوَائِبِ ، وَتَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، ارْجِعْ فَأَنْتَ فِي جِوَارِي . فَرَجَعَ مَعَهُ حَتّى إذَا دَخَلَ مَكّةَ ، قَامَ ابْنُ الدّغُنّةِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّي قَدْ أَجَرْت ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ ، فَلاَ يَعْرِضَنّ لَهُ أَحَدٌ إلاَّ بِخَيْرٍ . قَالَتْ: فَكَفّوا عَنْهُ قَالَتْ: وَكَانَ لأَبِي بَكْرٍ مَسْجِدٌ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ فِي بَنِي

جُمَحٍ ، فكَانَ يُصَلّي فِيهِ وكَانَ رَجُلاً رَقِيقًا ، إذَا قَرأَ الْقُرْآنَ اسْتَبْكَى . قَالَتْ: فَيَقِفُ عَلَيْهِ الصّبْيَانُ وَالْعَبِيدُ وَالنّسَاءُ يَعْجَبُونَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ هَيْئَتِهِ . قَالَتْ: فَمَشَى رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلَى ابْنِ الدّغُنّةِ فَقَالُوا لَهُ: يَا بْنَ الدّغُنّةِ إنّك لَمْ تُجِرْ هَذَا الرّجُلَ لِيُؤْذِيَنَا إنّهُ رَجُلٌ إذَا صَلّى وَقَرَأَ مَا جَاءَ بَهْ مُحَمّدٌ يَرِقّ وَيَبْكِي ، وكَانَتْ لَهُ هَيْئَةٌ وَنَحْوٌ فَنَحْنُ نَتَخَوّفُ عَلَى صِبْيَانِنَا وَنِسَائِنَا وَضَعَفَتِنَا أَنْ يَفْتِنَهُمْ فَأْتِهِ ، فَمُرْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَلْيَصْنَعْ فِيهِ مَا شَاءَ . قَالَتْ: فَمَشَى ابْنُ الدّغُنّةِ إلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ إني لم أجرك لتؤذي قومك ، إنهم قد كرهوا مَكَانَك الّذِي أَنْتَ فِيهِ وَتَأَذّوْا بِذَلِكَ مِنْك ، فَادْخُلْ بَيْتَك ، فَاصْنَعْ فِيهِ مَا أَحْبَبْتَ قَالَ: أَوَ أَرُدّ عَلَيْك جِوَارَك وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللّهِ؟ قَالَ: فَارْدُدْ عَلَيّ جِوَارِي ، قَالَ: قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْك قَالَتْ: فَقَامَ ابْنُ الدّغُنّةِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ قَدْ رَدّ عَلَيّ جِوَارِي فَشَأْنُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ .

فاحرص على قراءة القرآن بتدبر وخشوع ، فقد كان السلف رحمهم الله يتأثرون بكلام الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً﴾ [الإسراء:٨٢] .

٦٢- قصة عباد بن بشر وعمار بن ياسر

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع موقف عظيم لصحابي جليل وهو عباد ابن بشر ، أخرج الإمام أحمد في مسنده - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُول الله ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ فَأُصِيبَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ قَافِلاً وَجَاءَ زَوْجُهَا وَكَانَ غَائِبًا فَحَلَفَ أَنْ لاَ يَنْتَهِيَ حَتَّى يُهْرِيقَ دَمًا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلاً فَقَالَ: «**مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا** - أي: يحفظنا ويحرسنا - **لَيْلَتَنَا هَذِهِ**» فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ - عمار بن ياسر - مِنْ الأَنْصَارِ - وعباد ابن بشر - فَقَالاَ: نَحْنُ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «**فَكُونُوا بِفَمِ الشِّعْبِ**» قَالَ: وَكَانُوا نَزَلُوا إِلَى شِعْبٍ مِنْ الْوَادِي ، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلاَنِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ قَالَ: الأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيَكَهُ أَوَّلَهُ أَوْ آخِرَهُ قَالَ اكْفِنِي أَوَّلَهُ ، فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ -أي : عمار بن ياسر - فَنَامَ وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ - عباد بن بشر - يُصَلِّي ، وَأَتَى الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ - أي: حراسة - الْقَوْمِ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِمًا ، ثُمَّ رَمَاهُ

بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِمًا ، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِثَالِثٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أُوتِيتَ فَوَثَبَ فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ فَهَرَبَ ، فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنْ الدِّمَاءِ قَالَ: سُبْحَانَ الله أَلاَ أَهْبَبْتَنِي – أي: أيقظتني – قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا – أي: أنتهي من قراءتها – فَلَمَّا تَابَعَ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَأُرِيتُكَ – أي: أيقظتك – وَايْمُ الله لَوْلاَ أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ بِحِفْظِهِ لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أُنْفِذَهَا [(٢٣)] . هذا هو حال الصحابة الكرام ، ولقد أثنى الله عز وجل عن هؤلاء الذين هم في صلاتهم خاشعون قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(٢)﴾ [المؤمنون:١ ، ٢] .

٦٣- قصة هرقل ملك الروم مع أبي سفيان

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما حدث من هرقل لَمَّا كَتَبَ رسول الله ﷺ له كِتَابًا يَدْعُوهُ فِيهِ إِلَى الإسلام ،

(٢٣) (حسن) أخرجه أحمد ١٤٧٠٤ وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط .

فَطَلَبَ هرقل مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ قَدْ قَدِمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ قُرَيْش فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّام ، وَسَأَلَهُمْ عَنْ أَحْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَأَلَ أَبَا سُفْيَانَ ، وَأَمَرَ الْبَاقِينَ إِنْ كَذَبَ أَنْ يُكَذِّبُوهُ ، فَصَارُوا بِسُكُوتِهِمْ مُوَافِقِينَ لَهُ فِي الأَخْبَارِ ، سَأَلَهُمْ: هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَقَالُوا: لاَ ، قَالَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَقَالُوا: لاَ ، وَسَأَلَهُمْ: أَهُوَ ذُو نَسَبٍ فِيكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ ، وَسَأَلَهُمْ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَقَالُوا: لاَ ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْهِ كَذِبًا ، وَسَأَلَهُمْ: هَلِ اتَّبَعَهُ ضُعَفَاءُ النَّاسِ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَذَكَرُوا أَنَّ الضُّعَفَاءَ اتَّبَعُوهُ؟ وَسَأَلَهُمْ: هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَسَأَلَهُمْ: هَلْ يَرْجِعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ سُخْطَةً لَهُ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَقَالُوا: لاَ ، وَسَأَلَهُمْ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ؟ فَقَالُوا: يُدَالُ عَلَيْنَا مَرَّةً وَنُدَالُ عَلَيْهِ أُخْرَى ، وَسَأَلَهُمْ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يَغْدِرُ ، وَسَأَلَهُمْ: بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَقَالُوا: يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ . وَهَذِهِ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِ مَسَائِلَ ، ثُمَّ

بَيَّنَ لَهُمْ مَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ مِنَ الأَدِلَّةِ ، فَقَالَ: سَأَلْتُكُمْ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَقُلْتُمْ: لاَ ، قُلْتُ: لَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ ، وَسَأَلْتُكُمْ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ فِيكُمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَقُلْتُمْ: لاَ ، فَقُلْتُ: لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ لَقُلْتُ: رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ ، وَسَأَلْتُكُمْ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَقُلْتُمْ: لاَ ، فَقُلْتُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَكْذِبُ عَلَى الله ، وَسَأَلْتُكُمْ أَضُعَفَاءُ النَّاسِ يَتْبَعُونَهُ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتُمْ: ضُعَفَاؤُهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ ، يَعْنِي فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ: وَسَأَلْتُكُمْ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَقُلْتُمْ ، بَلْ يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ ، وَسَأَلْتُكُمْ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ سُخْطَةً لَهُ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَقُلْتُمْ: لاَ ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ ، إِذَا خَالَطَتْ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ لاَ يَسْخَطُهُ أَحَدٌ . وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ عَلاَمَاتِ الصِّدْقِ وَالْحَقِّ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ وَالْبَاطِلَ لاَ بُدَّ أَنْ يَنْكَشِفَ فِي آخِرِ الأَمْرِ ، فَيَرْجِعَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَيَمْتَنِعَ عَنْهُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ ، وَالْكَذِبُ لاَ يَرُوجُ إِلاَّ قَلِيلاً ثُمَّ يَنْكَشِفُ .

وَسَأَلْتُكُمْ: كَيْفَ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ؟ فَقُلْتُمْ: إِنَّهَا دُوَلٌ ،

وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى وَتَكُونُ الْعَاقِبَةُ لَهَا ، قَالَ: وَسَأَلْتُكُمْ هَلْ يَغْدِرُ؟ فَقُلْتُمْ: لاَ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ ، وَهُوَ لِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِهِ بِعَادَةِ الرُّسُلِ وَسُنَّةِ الله فِيهِمْ أَنَّهُ تَارَةً يَنْصُرُهُمْ وَتَارَةً يَبْتَلِيهِمْ وَأَنَّهُمْ لاَ يَغْدِرُونَ - عَلِمَ أَنَّ هَذِهِ عَلاَمَاتُ الرُّسُلِ ، وَأَنَّ سُنَّةَ الله فِي الأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، لِيَنَالُوا دَرَجَةَ الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ . قَالَ: وَسَأَلْتُكُمْ عَمَّا يَأْمُرُ بِهِ؟ فَذَكَرْتُمْ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الله وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ ، وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ ، وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ ، وَلَوْلاَ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ لَذَهَبْتُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ(٢٤) .

٦٤- قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه في غزوة مؤتة

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء عن قصة خالد بن الوليد يوم مؤتة في سيرة بن هشام فَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثَةً إلَى مُؤْتَةَ فِي

(٢٤) (صحيح) أخرجه البخاري ٧ .

جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، وَقَالَ: إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ . فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ . . ، - فلما قتل الثلاثة قواد - . فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ دَافَعَ الْقَوْمَ . وَحَاشَى بِهِمْ ثُمَّ انْحَازَ وَانْحِيزَ عَنْهُ حَتَّى انْصَرَفَ بِالنَّاسِ .

وقال الواقدي في المغازي: فَأَخَذَهُ خَالِدٌ فَانْكَشَفَ بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا ، وَقَدْ جَعَلَ مُقَدِّمَتَهُ سَاقَتَهُ وَسَاقَتَهُ مُقَدِّمَتَهُ وَمَيْمَنَتَهُ مَيْسَرَتَهُ وَمَيْسَرَتَهُ مَيْمَنَتَهُ فَأَنْكَرُوا مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ مِنْ رَايَاتِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ وَقَالُوا: قَدْ جَاءَهُمْ مَدَدٌ فَرُعِبُوا فَانْكَشَفُوا مُنْهَزِمِينَ فَقُتِلُوا مَقْتَلَةً لَمْ يُقْتَلْهَا قَوْمٌ .

وروى البخاري في صحيحه عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ ﷺ يَقُولُ: لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلاَّ صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ[٢٥] .

أخي في الله ، لقد حمل خالدٌ الراية ، وما معه إلا بقية ثلاثة

[٢٥] (صحيح) أخرجه البخاري ٤٢٦٥ .

آلاف ، ويحيط به من العدو مئتا ألف ، فـأتيَ بأعجوبـة بفضـل الله ومنَّه ، واستطاع أن ينسحب من وسط هذا اللهب من غـير أن يحترق ، لقد عمل خطةً أنقذ بها الجيش من الإبـادة ، فشـهد قادة الأعداء قبل الأصدقاء أن تاريخ الحروب لم يسجِّل مثلها ؛ إذ كان يقاتل وهو يريد الفرار بالجيش من هذا المأزق بـدون أن يشعر العدو .

٦٥- قصة ربعي بن عامر ورستم قائد الفرس

أحبتي في الله ، نحن علـى موعـد مـع مـا جـاء في (البدايـة والنهاية) للحافظ بن كثير رحمه الله عن قصة ربعـي بـن عـامر مع رستم قائد الفرس : لما تواجـه الجيشـان- جـيش المسـلمين وجيش الفرس- بعث رستم- قائد الفرس- إلى سعد بـن أبـي وقاص - قائد جيش المسلمين- أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه ، فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضى الله عنـه . . . ، ثم بعث إليه سعد رسولا آخر بطلبه وهو ربعي بن عامر فدخل عليه ، وقد زينوا مجلسـه بالنمـارق المذهبـة والزرابـي الحريـر ، وأظهر اليواقيت واللآلىء الثمينة والزينة العظيمة وعليـه تاجـه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقـد جلـس علـى سـرير مـن

ذهب ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه ، فقالوا له: ضع سلاحك فقال: إنى لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني ، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت فقال رستم: ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها ، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم اليه ، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضى إلى موعود الله ، قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقي فقال رستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم كم أحب إليكم يوما أو يومين؟ قال: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا رؤساء قومنا فقال: ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء من ثلاث فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من

ثلاث بعد الأجل فقال: أسيدهم أنت؟ قال: لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم ، فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا ، تدع دينك لهذا الكلب ، أما ترى إلى ثيابه فقال: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب ، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب - وهل مع هذا آمن؟ لا بل خاف على ملكه كما خاف هرقل على ملكه من قبل - ، وذكر الحافظ بن كثير أن سعدا كان به عرق النسا يومئذ- أي: يوم القادسية- وأنه خطب الناس وتلا قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥] ، وصلى بالناس الظهر ثم كبر أربعا وحملوا بعد أن أمرهم أن يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله في طردهم إياهم وقتلهم إياهم وقعودهم لهم كل مرصد وحصرهم لبعضهم في بعض الأماكن .

٦٦- قصة خيول المسلمين في بهرسير

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في تاريخ

الطبري في قصة خيول المسلمين في بهرسير ، تقدم الجيش المسلمين المنتصر بقيادة سعد بن أبي وقاص حتى وصل الجيش إلى بهرسير ، ولما نزل سعد بهرسير وهي المدينة الدنيا التى تسبق مدينة المدائن التي فيها قصر كسرى- طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى – أي: المدائن التى فيها قصر كسرى- فلم يقدر على شيء ووجدهم – أي: الفرس- قد ضموا السفن ، فأقاموا ببهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين حتى أتاه أعلاج – أي: نفر من المجوس- فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي ، فأبى وتردد عن ذلك- أي: تردد على عبورها- فرأى- أي: سعد- رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت ، وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور . .فجمع سعد الناس وحثهم على عبور هذا النهر ، ففجأوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم ، وكان الذي يساير سعدا في الماء سلمان الفارسي فعامت بهم الخيل وسعد يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن الله دينه ، وليهزمن الله عدوه إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات ، فقال له

سلمان: الإسلام جديد ذللت لهم والله البحور كما ذلل لهم البر أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا ، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ، ولهم فيه أكثر حديثا منهم في البر لو كانوا فيه ، فخرجوا منه كما قال سلمان: لم يفقدوا شيئا ولم يغرق منهم أحد .

ولما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة - نظر جنود الفرس - إليهم يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية ديوان آمد ، وقال بعضهم لبعض: والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن فانهزموا ، ولما دخل سعد المدائن ، وانتهى إلى إيوان كسرى ، أقبل يقرأ: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ(٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ (٢٨) ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٨] .

٦٧- قصة جرجه الرومي وخالد بن الوليد يوم اليرموك

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء تاريخ الرسل والملوك للإمام الطبري : لما نزل المسلمون اليرموك . .خرج جرجة – أحد قواد الروم - حتى كان بين الصفين ونادى ليخرج إلى خالد فخرج إليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه فواقفه

بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما وقد أمن أحدهما صاحبه .

فقال جرجة: يا خالد أصدقني ولا تكذبني ، فإن الحر لا يكذب ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله ، هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه فلا تسله على قوم إلا هزمتهم ؟

قال: لا .

قال . فبم سميت سيف الله؟

قال: إن الله عَزَّ وَجَلَّ بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا عنه ونأينا عنه جميعا ، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا باعده وكذبه ، فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه فقال: أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ، ودعا لى بالنصر فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين .

قال: صدقتني ثم أعاد عليه جرجة يا خالد ، أخبرني إلام تدعوني؟

قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله .

قال: فمن لم يجبكم؟

قال: فالجزية ، ونمنعهم – أي: ندافع عنكم–

قال: فإن لم يعطها؟

قال: نؤذنه بحرب ، ثم نقاتله .

قال: فما منزلة الذى يدخل فيكم ويجيبكم إلى هذا الامر اليوم؟

قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا .

ثم أعاد عليه جرجة: هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل مالكم من الأجر والذخر؟

قال: نعم وأفضل .

قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

قال: إنا دخلنا في هذا الامر وبايعنا نبينا وهو حى بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ، ويخبرنا بالكتب ويرينا الآيات وحق

لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل في هذا الامر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا .

قال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني؟

قال: بالله لقد صدقتك وما بى إليك وإلى أحد منكم وحشة ، وإن الله لولى ما سألت عنه .

فقال: صدقتني وقلب الترس ومال مع خالد وقال: علمني الإسلام فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى ركعتين وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد ، وهم يرون أنها منه حملة ، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم عكرمة والحارث بن هشام وركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين ، فتنادى الناس فثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما وصلى الناس الأولى والعصر إيماء وتضعضع الروم- وانتصر المسلمون انتصارا عظيما على الروم

- ، وأثناء معركة اليرموك إذ قدم البريد من المدينة بموت أبي بكر رحمه الله وتولي عمر بن الخطاب الخلافة ، وتأمير أبي عبيدة فأخفي الأمر عن الجيش لحين تنتهي المعركة .

وما جرجة الروماني الذي كان أحد قادة جيوش الروم في معركة اليرموك إلا امتدادا للتحول الكبير الذي يحدثه الإسلام ، فتحول ليقاتل مع جيوش المسلمين واستشهد في تلك الغزوة فكان من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وكان من القلائل الذي استشهدوا ولم يسجدوا لله سجدة واحدة .

٦٨- قصة تفجر الماء من تحت أقدام فرس عقبة بن نافع

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع ما جاء في المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى ، إختار معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع لفتح إفريقية ، فانطلق عقبة بجيشه المكون من العرب والبربر يفتتح البلاد ، ويقاتل القبائل التي ارتدت عن الإسلام دون أن يقتل شيخًا كبيرًا ، ولا طفلاً ، ولا امرأة ، بل كان يعاملهم معاملة طيبة ، حسب تعاليم الإسلام في الحروب ، واستطاع عقبة أن يستولي على منطقة (ودان) وبعدها قام

بالسيطرة على (فزان) ثم اتجه ناحية مدينة (خاوار) التي كانت تقع على قمة جبل شديد الارتفاع ، فكان من الصعب على الجيش أن يتسلقه ، فوصل عقبة إلى أسوار المدينة ، ولكن أهلها دخلوا حصونهم فحاصرها حصارًا شديدًا .

وهنا تظهر عبقرية عقبة الحربية ، فحين علم أن دخول المدينة أمر صعب ، تراجع بجيشه مبتعدًا عن المدينة ، حتى ظن أهلها أن جيش المسلمين قد انسحب ، ففتحوا أبواب مدينتهم آمنين ، ولم يكن تراجع عقبة إلا حيلة من حيله الحربية ، فقد علم أن هناك طريقًا آخر للوصول إلى هذه المدينة فسار عقبة فيه ، ولكنه فوجيء بأن هذا الطريق لم يسلكه أحد من قبل وليس فيه عشب ولا ماء ، وكاد جيش عقبة يموت عطشًا ، فاتجه إلى الله يسأله ويدعوه أن يخرجه من هذا المأزق الخطير .

فما كاد ينتهي من دعائه حتى رأى فرسه يضرب الأرض برجليه بحثًا عن الماء من شدة العطش ، وحدث ما لم يكن في الحسبان ، فقد استجاب الله دعاء عقبة وانفجر الماء من تحت أقدام الفرس ، وكبَّر عقبةُ ومعه المسلمون ، وأخذوا يشربون من هذا الماء العذب ، ولما شرب الجيش وارتوى ؛ أمر عقبة

جنوده بأن يحفروا سبعين حفرة في هذا المكان علَّهم يجدون ماء عذبًا ، وتحققت قدرة الله وأخذ الماء يتفجر من كل حفرة يحفرها المسلمون ، ولما سمع البربر المقيمون بالقرب من هذه المنطقة بقصة الماء أقبلوا من كل جهة يشاهدون ما حدث ، واعتنق عدد كبير منهم الإسلام .

٦٩- قصة البطل المظفر صلاح الدين الأيوبي ومعركة حطين

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع البطل المظفر صلاح الدين الأيوبي ، فاسمع إلى الحافظ بن كثير ، وغيره من أهل السير وهم يسردون لك ذلك الحدث: في ضحى يوم الجمعة ، لسبع بقين من شعبان ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة للهجرة دخل ألف ألف مقاتل بيت المقدس ، وصنعوا فيه ما لا تصنعه وحوش الغاب ، وارتكبوا فيه ما لا ترتكبه الشياطين ، لبثوا فيه أسبوعاً يقتلون المسلمين ، حتى بلغ عدد القتلى أكثر من ستين ألفاً ، منهم الأئمة والعلماء والمُتَعبدون والمُجَاورون ، وكانوا يُجْبِرون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البيوت ؛ لأنهم يُشعلون النار عليهم وهم فيها ، فلا يجدون مخرجاً إلا بإلقاء أنفسهم من على السطوح ، جاسوا فيها خلال الديار ، وتبَّروا

ما علوا تتبيراً ، وأخذوا أطنان الذهب والفضة والدراهم والدنانير ، ثم وُضِعت الصُلبان على بيت المقدس ، وأدخلت فيه الخنازير ، ونودي من على مآذن لطالما أطلق التوحيد من عليها أن الله ثالث ثلاثة - جل الله وتبارك- فذهب الناس على وجوههم مستغيثين إلى العراق ، وتباكى المسلمون في كل مكان لهذا الحدث ، وظنَّ اليائسون أن لا عودة لبيت المقدس أبداً إلى حظيرة المسلمين .ويمضي الزمن ، ويُعَدُّ الرجال ، وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة أعد صلاح الدين جيشاً لاسترداد بيت المقدس وتأديب الصليبيين على مبدئهم هم: إن القوي بكل أرض يُتَّقى .

وامتنع صلاح الدين الأيوبي عن الضحك ، وسارع في الإعداد ، ولم يُقارف بعدها ما يُوجب الغُسل - أي: لم يجامع أهله- عندها علم الصليبيون أن صلاح الدين الأيوبي من جنود الله عز وجل ؛ فتصالح ملوك النصارى ، وجاءوا بِحَدِّهم وحديدهم ، وكانوا ثلاثة وستين ألفاً ، فتَقَدَّم صلاح الدين إلى طبرية ، ففتحها بـ لا إله إلا الله ، فصارت البحيرة إلى حوزته ، ثم استدرجهم إلى الموضع الذي يريده هو ، ثم لم يصل إلى

الكفار بعدها قطرة ماء ، إذ صارت البحيرة في حوزته فصاروا في عطش عظيم .

وعندها تقابل الجيشان ، إذ طلعت عليهم الشمس ، واشْتَدَّ الحر ، وقوي العطش ، وأُضْرِمت النار من قبل صلاح الدين في الحشيش الذي كان تحت سنابك خيل الكفار ؛ فاجتمع عليهم حر الشمس ، وحر العطش ، وحر النار ، وحر السلاح ، وحر رشق النبال ، وحر مقابلة أهل الإيمان .

وقام الخطباء يستثيرون أهل الإيمان ، ثم صاح المسلمون وكبروا تكبيرة اهتز لها السهل والجبل ، ثم هجموا كالسيل المندفع لِيَنْهَزِم الكفار ، ويؤسر ملوكهم ، ويؤسر منهم ثلاثون ألفاً ، حتى قيل: لم يُقْتل أحد .فلم يُسْمع بمثل هذا اليوم في عِزِ الإسلام وأهله إلا في عهد الصحابة ، حتى ذُكِر أن بعض الفلاحين رئي وهو يقود نيفاً وثلاثين أسيراً .

ثم سار نحو بيت المقدس ليفتحه من جهته الشرقية ، ودخل المسلمون بيت المقدس ، ورقي الخطيب المنبر في أول جمعة بعد تعطل للجمعة والجماعة في المسجد الأقصى دام واحداً وتسعين عاماً ، فكان مما بدأ به بعد أن حمد الله أن

قال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٤٥] ﴿لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم:٤] ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٧] .

٧٠- قصة أبو حنظلة الأسدي وأبو بكر

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة أخرجها الإمام مسلم في صحيحه عن محاسبة حنظلة رضي الله عنه لنفسه ، فَعَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ ، قَالَ: سُبْحَانَ الله مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَالله إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ الله ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : «**وَمَا ذَاكَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ**

تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلاَثَ مَرَّاتٍ»[٢٦] .

وهذا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر ١٧] .

(٢٦) (صحيح) أخرجه (م) ٢٧٥٠ .

المراجع

م	الكتاب	المؤلف
١	زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي	أحمد عبد المتعال
٢	هيا نؤمن ساعة قبل قيام الساعة	أحمد عبد المتعال
٣	هذا هو الإسلام الذي قالوا عنه .	أحمد عبد المتعال
٤	المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى	علي بن نايف الشحود
٥	صفة الصفوة	ابن الجوزي

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down تنقل بين الصفحات.

الفهرس

تم بحمد الله تعالى ،